٦٤

أحسن القول

العارف بالله تعالى

الشيخ نوري محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة

الكتاب الرابع والستون

أحسن القول

العارف باللَّه

الشيخ فوزى محمد أبوزيد

كتاب من سلسلة الطريق إلى الله

أذكار الأبرار – المجاهدة للصفاء و المشاهدة – علامات التوفيق لأهل التحقيق – رسالة الصالحين – مراقى الصالحين – طريق المحبوبين وأذواقهم – كيف تكون داعياً على بصيرة – نيل التمانى بالورد القرانى – تحفة المحبين ومنحة المسترشدين (فى عاشوراء) للقاوقجى (تحقيق) – طريق الصديقين لربِّ العالمين – نوافل المقربين. – أحسن القول.

دار الإيمان والحياة

إسم الكتاب	أحسن القول
المؤلف	العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد
الطبعة	الأولى
تاريخ	٢٦ فبراير ٢٠١١م، ٢٤ ربيع أول ١٤٣٢هـ
رقم الكتاب	الرابع والستون
صفحات	١٤٤ صفحة ١٧سم*٢٤ سم
الورق	٨٠ جم طباعة لون واحد أسود
الغلاف	كوشيه لميع، ٢٥٠ج، ٤ لون سلوفان لميع
إشراف	دار الإيمان والحياة،١١٤ش ١٠٥، المعادى القاهرة ج م ع ت: ٠٠٢٠٢٢٥٢٥٢١٤٠، ف: ٠٠٢٠٢٢٥٢٦١٦١٨
طباعة	مطابع النوبار بالعبور
رقم إيداع	٢٠١١/٤٧٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله على وافر نعمه، والشكر لله على عميم جوده وكرمه، والصلاة والسلام على مجتباه من خلقه ومصطفاه من بريته سيدنا محمد وآله الكرام وصحبه العظام وكل من تبعهم على هذا الهدى والخير إلى يوم الدين ... آمين. وبعد،،،،

نظراً لظهور كثير من الأدعياء الذين ينتسبون إلى التصوف وهم أبعد الناس عن منهجه الذكى، وكذلك بسبب ما يثور هذه الأيام عن الدعوة والدعاة وتطوير الخطاب الدينى كان هذا الكتاب الذى أسميناه (أحسن القول) اقتباساً من قوله ﷻ فى الآية الكريمة:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت]

وجعلناه فى بابين كبيرين، أما الباب الأول فيتحدث عن أحوال الصوفية الصادقين، حيث يبين حقيقة الصوفى الصادق ويدعو إلى صحبة الصادقين ويبين أوصافهم، كما يوضح أثر هذه الصحبة والأُخُوة وكيف أسسها رسول الله ﷺ بين صحبه المباركين! ويكشف عن المنهج الصحيح للسلوك الصوفى والذى يتمثل أعظم ما يتمثل فى إخلاص العمل لله ﷻ والمحبة الصادقة لرسول الله ﷺ، ويأتى بعد ذلك خدمة الصالحين.

أما الباب الثانى فقد ركزنا فيه على المنهج النبوى فى الدعوة إلى الله ﷻ، وأن القصد من الدعوة اجتماعياً هو إصلاح أحوال المجتمعات وإصلاح أحوال الأفراد وتأسيس المدينة الفاضلة كنموذج يُحتذى فى كل قرية وفى كل مدينة، وشخصياً ودينياً هو تنفيذ شرع الله والعمل الصالح لإرضاء الله ﷻ، ثم بينا أوصاف الداعى الحكيم التى يكون بها مؤثراً فيمن حوله، وألمحنا إلى الكيفية التى يدعو بها الداعى أهله وذووه أولاً، والطريقة الحكيمة التى يدعو بها الخلق إلى الله، والسبيل الذى يتخذه لإصلاح أحوال الأفراد والمجتمعات.

وقد تم ذلك فى محاضرات شهرية لثلة من الدعاة إلى الله المباركين فى مقر الجمعية العامة للدعوة إلى الله بحدائق المعادى، وقد سجَّلها ونسخها على الكمبيوتر ابننا الدكتور حمدى السيد الأستاذ فى كلية الزراعة بجامعة الأزهر بارك الله فيه وزاده توفيقاً من عنده.

والله من وراء القصد وبه التوفيق، وعليه وحده التكلان، فما كان فى هذا الكتاب من صواب وخير وفتح فهو من عند الله ﷻ وحده، وما كان فيه من زلل أو خطأ فهو من سهوى وغفلتى التى هى فطرتى، وحسبى فى ذلك أنى لم أقصد من وراء كل جملة أو عبارة أو كلمة أو حرف فى هذا الكتاب إلا وجه الله ﷻ، ورائدى فى ذلك قول الله ﷻ:

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الجميزة – غربية

صباح الجمعة ١٤ من صفر ١٤٣١هـ ٢٩ من يناير ٢٠١٠م

فوزى محمد أبوزيد

✉: الجميزة ، محافظة الغربية ، جمهورية مصر العربية
☎: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩، 🖷: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠
www.fawzyabuzeid.com :
fawzy@fawzyabuzeid.com :
fawzyabuzeid@hotmail.com
fawzyabuzeid@yahoo.com

الباب الأول

أحوال الصَّادقين

الفصل الأول: الصوفى الصادق

المطعم الحلال

الورع

سلامة القلب

الفصل الثانى: صحبَّة الصادقين

كونوا مع الصادقين!

العلم والتعليم سبيل الفتح العظيم!

الفصل الثالث: محبَّة رسول الله ﷺ

محبة رسول الله ﷺ تملأ القلب

تقريب الخلق إلى حضرة الحقّ

الفصل الرابع: الإخلاص سرُّ الرقى والخلاص

النيَّة خيرٌ من العمل

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

[التوبة ١١٩]

الفصل الأول

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

الصوفى الصَّادق [١]

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوانى الكرام أعزكم الله على الدوام وجعلكم من خلَّص أتباع الحبيب عليه الصلاة والسلام! نبدأ بسؤال سُئلته وأردت أن أجيب عنه، وأُعلم إخوانى جميعاً الإجابة عنه! يقول السائل: كيف أعرف الصوفى الصادق من الصوفى الدعِّى؟

ياإخوانى الأحباب ... الصوفى بالنسبة للمظهر الخارجى إذا كان يلبس عمامة حمراء فيقال أنه أحمدى، وإذا كان يلبس عمامة سمراء فهو رفاعى، وإذا كان يلبس عمامة صفراء فهو برهامى .. وهذه علامات ظاهرة وفقط!... ولكن مربط الفرس ياإخوانى ... هو كيف أعرف أن هذا الرجل صوفىٌ صادقٌ؟

الصوفى الصادق هو الذى يقول الله فى القرآن عنه فى [١١٩ التوبة]:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾

يأمرنا الله أن نكون معهم دائماً، هذا الرجل له علامة أراها فى معاملته بينه وبين مولاه، وله علامة نراها بينه وبين خلق الله، وله علامة يستوجب بها الفتح من عند الله جل فى علاه... العلامة التى بينه وبين الله أنه بدأ بأول طريق للولاية والذى وضعه رسول الله ﷺ.

****

١ المعادى – الخميس ٢٤ من ذوالقعدة ١٤٣٠ هـ ١٢ من نوفمبر ٢٠٠٩م

المطعم الحلال

وأول طريق للولايه حدَّده رسول الله هو:

{ يا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ } [٢]

وهذا هو الأساس الأول للولاية! فمن أراد أن يمون من أهل الولاية والعناية فلابد أن يتحرَّى المطعم الحلال، ويتحرى إلى أن يصل إلى درجة الورع، ويدخل مع الورع فى المطعم ورع أشد وأعظم وهو الورع فى الأقوال ومعه الورع فى الأعمال والورع فى الأحوال.

المطعم الصالح هو الأساس الأول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [١٧٢ البقرة]

فقبل أن تعمل أى عبادة تشكر الله بها لابد أن تنظر إلى الطيبات أولاً، حتى المرسلين فالله تعالى يخاطبهم ويقول لهم فى كتابه العزيز[٥١ المؤمنون]:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾

إذاً الأساس قبل أى عمل هو المطعم الحلال.

وأقص عليكم قصة رائعة! لرجل من أهل الكوفة اسمه ثابت كان يسير فى شوارع الكوفة ... فوجد حديقة يتدلى من أشجارها ثمر التفاح فى الطريق!، فأخذ تفاحة وأكل نصفها! ثم تنبهت النفس اللوامة التى ذكرها الله فى سورة القيامة :

****

٢ رواه الطبراني فى الصغير عن ابن عباس

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾

فقال فى نفسه: لِمَ تأكلها ولم تستأذن من الحارس؟

فذهب إلى الحارس وأعطاه نصف التفاحة! وقال له: لقد أكلت النصف الأول وأرجو أن تسامحنى فيه، فقال له: إنها ليست لى فأنا حارس وعليك بصاحب البستان، ودلَّه عليه، فذهب إليه وحكى له الواقعة.

فقال له: سأسامحك ولكن بشرط، قال له وما هو الشرط؟ قال: أن تتزوج ابنتى وهى عمياء وخرساء وصماء ومقعدة!!!

وبعد تردد قال له: أوافق – لم يرها ولم يجلس معهامن قبل! – فجهز الرجل ابنته وأخذه وأدخله على العروس وكانت جالسة وقال لهما: بارك الله لكما فى ليلتكما ثم انصرف، فقال فى نفسه: أسلِّم عليها وإن لم ترد فالملائكة ترد! فقال: السلام عليكم، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ففوجئ بأنها سمعت وتكلمت، فقال لها: إن أباكِ قال لى أنك عمياء وخرساء وصماء ومقعدة.

قالت: صدق أبى، فأنا عمياء عما حرَّم الله! وخرساء لأنى لا أنطق بكلام يغضب الله! وصماء لأنى لا أسمع أى كلام يستوجب غضب الله! ومقعدة لأنى لا أتحرك إلا لرضاء الله جل فى علاه.

تزوج ثابت هذه السيدة الصالحة، وأخرج الله منهما ولداً؛ قال العلماء أنه حصَّل ثلاثة أرباع العلم وشارك العلماء فى الربع الباقى ... وهو الإمام أبو حنيفة النعمان ﷺ، هذا ببركة المطعم الحلال، والنماذج فى هذا الباب فى تراثنا الصالح والمعاصر لا تعد ولا تحصى، فأهم شئ المطعم الحلال.

ما الذى يُلجئ الإنسان إلى الغش فى الكيل أو الغش فى الميزان أو الكذب أو التزوير أو الخداع أو إخلاف الوعد أو ما شابه ذلك؟

الذى يجعل الإنسان يلجأ إلى مثل هذه الأشياء أن الإنسان يريد أن يستزيد مما قدره له الحميد المجيد بغير حلال، لكنه لو رضى عما رزقه الله ستحل فيها البركة وسيقوم القليل مقام الكثير بسر البركة النازلة من عند الله جل فى علاه:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ [الطلاق]

والرزق من حيث لا يحتسب هنا هو البركة!

البركة .... بمعنى أن المائة جنيه تقوم مقام الألف جنيه، أو يدفع الله ﷻ عنى!، والدفع نوعان .... إما أن يدفع لى أو يدفع عنى، والذى سيدفعه عنى ربما يكون أكثر آلاف المرات من الذى سيدفعه لى.

فالذى سيدفعه عنى من الكوارث والمصائب ومن الأمراض ومن الأوجاع ومن النكبات، وهذه أمور لا يراها إلا الصالحون والصادقون الناهجون على منهج سيد الأولين والآخرين ﷺ.

إذاً الأساس الأول لمعرفة الرجل الصادق أن يتحرى ما يدخل بطنه، فلا يُدخل جوفه إلا ما أحله له مولاه جل فى علاه.

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

الورع

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

ما هى أعظم درجات العبادة يا رسول الله؟ قال ﷺ:

{ كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ }[٣]

الورع، وأعظم الورع الورع فى الكلام، إذا رأيت رجلاً ثرثاراً لا يكف عن

****

٣ جامع الأحاديث والمراسيل عن أبى هريرة

الكلام فاعلم أن هذا ليس فى طريق الصادقين أبداً!! لأن طريق الصادقين:

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾

فأين هؤلاء إذاً؟

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحج]

فالذى يوفقه الله للكلام الطيب هو الذى مشى على النهج المستقيم.

والنهج المستقيم له أساسا، ...

الأساس الأول : قلة الكلام! .... لماذا؟

لأن كثرة الكلام معناها كثرة الزلل، ولكن نهج الصالحين قلة الكلام، وكل كلمة قبل أن تخرج من فيه يعرضها على ميزان عقله وميزان قلبه فإن وافقا أخرج الكلمة وإلا لم يخرجها وجعلها الله ﷻ له حسنة:

{إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً } [٤]

سيدى مكين الدين الأسمر ﷺ من كمَّل أصحاب سيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ وضريحه ومسجده بجوار سيدى أبوالعباس المرسى، يقول سيدى أبوالحسن الشاذلى معرفاً بمنزلته ومكانته: مكين الدين رجل من الأبدال .. والأبدال يا إخوانى هم الذين بدَّل الله صفاتهم بصفاته وأخلاقهم بأخلاق ذاته، فهم على أوصاف وأخلاق الله، ولذلك يتطورون ويتجولون ويزهدون لأنهم يتحركون بصفات ذاتية.

الشيخ مكين الدين كان يعمل ترزياً، والترزى – أنتم تعرفون–كانت الناس تجلس عنده من أجل الكلام، سألوه: كيف حالك مع الله؟ ... وانتبهوا إلى الإجابة.. رجاءاً لا تسمعوا كأن لم تسمعما .. بل اسمعوا واعوا...

قال: لى جلسة أحاسب نفسى فيها مع غروب شمس كل يوم، أحاسب نفسى

****

٤ صحيح مسلم عن أبى هريرة.

على ما تفوهت به من كلمات فى هذا اليوم فأجدها لا تزيد عن ثلاث عشرة كلمة! ... فما وجدت فيها من خير حمدت الله تعالى عليه وما وجدت فيها من غير ذلك استغفرت الله ﷻ منه وتبت إليه.

ماذا كان يفعل؟ ... كان يراجع يوميته كل يوم، من الذى يراجع يوميته الآن؟!! الذى يراجع هنا ... لن يدخل ديوان المراجعات هناك:

{ حَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا }[٥]

فالذى سيحاسب نفسه هنا لن يُحاسب هناك، والذى سيزن كلماته هنا ليس له شأن بالميزان هناك:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [١٠الزمر]

فيجب أن يكون منهجنا مبنياً على حديث رسول الله ﷺ:

{ رَحِمَ اللهُ عَبْداً قَالَ خَيْراً فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ }[٦]

والمبدأ الثاني أو الأساس الثانى :

ترك الفضول ! ... لا تعنى بما لا يعنيك!!! وفى الحديث الجامع :

{ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يعْنِيه }[٧]

لقمان الحكيم لماذا سُمى حكيماً ؟

لأنه كان لا يتكلم إلا بحكمة بالغة، قضى على الفضول فى نفسه ! .. والإنسان لا يبدأ السير فى طريق الله إلا إذا انتهى من الفضول نحو الخلق.

وفى الأثر أن لقمان الحكيم ذهب ليزور سيدنا داود عليه وعلى نبينا أفضل

****

٥ سنن الترمذي عن عمر رضى الله عنه.
٦ ابنُ أَبي الدُّنْيا في الصَّمْتُ وَالْعسكري في الأمثال.
٧ سنن الترمذي عن أبى هريرة.

الصلاة والسلام، وسيدنا داود كان الله ألهمه باختراع الدرع وكان يصنع فيه، وهذا الإختراع كان يظهر لأول مرة للبشرية، فحدثته نفسه: سله ماذا يصنع؟ .. فقال لنفسه: ولِمَ أسأله؟ أتريدينني أن أدخل فيما لا يعنيني!، لو كان يهمه معرفتي فسيخبرني، وإن كان لا يريد معرفتي فستعرضينني للهوان منه، وجلس.

وبعد أن انتهى سيدنا داود، أمسك بالدرع وقال: هذا درع يلبسه المرء على صدره يتقى به ضربات الرماح والسيوف! .. جاءه الخبر بدون سؤال!! ... لكن لو سألت وهو لا يريد أن يخبرك فلماذا الإحراج؟!

ولذلك كان لبعض الصالحين تلميذٌ وكان شاباً أجرد أى ليس له لحية، ومكث فى صحبته سبع عشر عاماً، وحدث أمر فلم يحضر وقالوا له: أين رفيقك الأجرد؟ قال: وهل هو أجرد؟ قالوا أولم تعرف؟

قال: والله ما تفرست فى وجهه قط ولا عرفت أله لحية أم لا!!!. لماذا؟ لأنه مشغول بالله وليس عنده وقت لخلق الله ليفتش فى مثل هذه الأمور!!

فالذى يفتش عن هذه الأشياء فهو الخاوى الوفاض، لكن المشغول بالله لا ينظر – حتى إذا نظر إلى من حوله – إلا إلى جمال مولاه، جمال الصنعة فى صنعة الصانع، كما قال الإمام الجنيد رضي الله عنه:

(بقى لى ثلاثون عاماً أخاطب الحق فى الخلق والخلق يظنون أنى أتحدث معهم).

وصلوا إلى درجة أنهم لا ينظرون إلى مظاهر الخلق ولكن ينظرون إلى الحق، ولذلك عندما يدخل عليهم المريدون فإنهم ليس لهم شأن بالسحنة الظاهرة ولكن المهم هو الحالة الباطنة، إذا دخل ومعه نور إلى السموات تجد العارف يقبل عليه لأنه رأى أن باطنه نور، أما إذا رأى فى باطنه ظلمات وهو متطيب ويرتدى زياً فاخراً، فليس للعارف شأن بهذه الأشياء ... فالإنسان الصادق هو الذى لا يشغل البال إلا

بالواحد المتعال، ويكون عنده ورع فى الكلام، لا يقول إلا ما يرضى الله، فلا يقع فى غيبة ولا نميمة ولا كذب ولا زور ولا كلمة شرور ولا كلمة فجور.

انظر إلى كبير المراجعين لحديث النبى الأمين وهو الإمام البخارى فى لحظة وفاته عندما رأى من حوله يبكون فقال لهم: لِمَ تبكون وها أنا ذا تُطوى صحيفتى ولم يكتب علىَّ غيبة واحدة ولا كذبة واحدة طوال حياتى؟! لأنه يراجع كل يوم، فالذى سيسمح بالقليل فإنه سيحدث منه الكثير ولا يدرى وسيكون من المسرفين:

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف]

إياك أن تُبح لنفسك بكذب قليل ولو فى لهو، وإياك أن تبح لنفسك بغيبة ولو حتى لحيوان أعجمى، ومثال ذلك:

علَّم المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الحواريين وهم المريدون عندما مر معهم على جيفة كلب فتقززوا من رائحة نتنه!! ففى الحديث الشريف:

{ عيسى ابن مريم ما عاب شيئا قط، فمر هو وأصحابه على كلب ميت، فقال له بعضهم: ما أنتن ريحه فقال عيسى بن مريم: ما أبيض أسنانه }[٨]

فلماذا تنظر إلى الشئ السيئ؟ و لا تنتبه إلا إلى السيء؟

لكن انظر إلى الجميل فيه، وهذا ما يقولون عليه فى علوم الإدارة وتطوير الذات الحديثة " النظر إلى النصف الممتلىء من الكوب! وليس للنصف الفارغ!"

لماذا؟ حتى تُعود نفسك على الجمال فى كل الأحوال .. وتجعل نفسك تبحث عن الجمال فى إخوانك وفى تصرفاتهم! وذلك حتى يواجهك الجميل ﷻ بمنازل الرجال ومقامات الفحول التى يتفضل بها عطاءاً ونوالاً لأهل هذا الحال.

****

[٨] مصنف عبد الرازق الصنعانى، وجامع معمر بن راشد عن إيان

والورع فى الأقوال هو المقام الأعظم، ولذلك تجد الصادقين صامتين، لا يتكلمون إلا فى الضرورات لقوله ﷺ:

{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرا أَوْ لِيَصْمُتْ } [٩]

أما الذين يتكلمون فى كل أحواهم بداع أو بدون داع يقول فيهم حضرة النبى ﷺ فى حديثه الشريف الذى يعرفنا من أحب الناس إلى الحبيب وأقربهم منه:

{ إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقاً، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ } [١٠]

الثرثارون هم كثيرى الكلام أما المتفيهقون فهم الذين يرون أنفسهم علماء وهم غير ذلك، هؤلاء يبغضهم رسول الله لأنهم كثيروا الزلل، وكثير الزلل كثير الخطل ولا يجوز أن يكون سالكاً فى طريق الله ﷻ.

إذاً لابد أن يكون: .. ورعاً عن الكلام ... وورعاً عن المطعم الحرام ... وورعاً عن جميع الذنوب والآثام ... ويكون الحال الذى بينه وبين الله:

أن يراقب الله جل فى علاه فى الخلوة كما يراقبه فى الجلوة، يراقب الله ﷻ فى السر كما يراقبه فى العلانية، يراقب الله ﷻ بينه وبينه كما يراقب الله ﷻ أمام خلقه، وهؤلاء بشراهم يقول فيها ﷺ:

{إِذا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَنْبَتَ اللهُ تَعَالَى لِطَائِفَةٍ مِنْ أُمَّتِي أَجْنِحَةً فَيَطِيرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْجِنَانِ يَسْرَحُونَ فِيها وَيَتَنَعَّمُونَ فِيها كَيْفَ شَاؤُوا، فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلائِكَةُ: هَلْ

****

٩ صحيح مسلم عن أبى هريرة

١٠ رواه أحمد والطبراني، وابن حبان في صحيحه عن جابر

رَأَيْتُمُ الحِسَابَ؟ فَيَقُولُونَ: ما رَأَيْنَا حِسَاباً، فَتَقُولُ لَهُمْ: هَلْ جُزْتُمُ الصِّرَاطَ؟ فَيَقُولُونَ: ما رَأَيْنَا صِرَاطاً، فَتَقُولُ لَهُمْ: هَلْ رَأَيْتُمْ جَهَنَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: ما رَأَيْنَا، فَتَقُولُ المَلائِكَة: مِنْ أُمَّةِ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ، فَتَقُولُ: نَاشَدْنَاكُمْ اللهَ حَدِّثُونا ما كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُونَ: خَصْلَتَانِ كَانَتَا فِينا فَبَلَغْنَا هذِهِ المَنْزِلَةَ بِفَضْلِ رَحْمَةِ اللهِ، فَيَقُولُونَ: وَما هُمَا؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إذا خَلَوْنَا نَستَحِي أَنْ نَعْصِيه وَنَرْضَى بِاليَسِيرِ مِمَّا قُسِمَ لَنَا، فَتَقُولَ المَلائِكَةُ: يَحِقُّ لَكُمْ هذا}[١١]

وهذا هو ما بينك وبين الله:

- "كنا إذا خلونا نستحى أن نعصى الله" وهذا هو مقام المراقبة.
- "وكنا نرضى بالقليل من الرزق" وهو مقام الورع في المطعم.

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

سلامة القلب

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

هذا ما بينه وبين الله.

أما الذي بينه وبين خلق الله: قلب سليم ليس فيه غل ولا غش ولا حقد ولا حسد لأحد من إخوانه أو أحد من المسلمين أجمعين، وهذا شرط الأخوة الإيمانية، قال عز شأنه فى الآية الكريمة [﴿٤٧﴾الحجر]:

****

١١ رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف،.

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾

والغلُّ هو رأس القبيلة ووراءه الغشُّ والحقد والحسد والطمع والجشع والأثرة والأنانية، كل هذه الفصيلة أساسها الغلُّ، فإذا رأيت من يدعى الصوفية ويحسد أخاه على نعمة آعطاه الله! بمعنى تمنَّى زوالها فاعلم أنه يحتاج إلى الرجوع إلى مقام التأديب، وإذا رأيت من يحقد على أخ له أو يحسده على شئ آتاه الله إن كان من دنياه أو كان من فضل الله فاعلم أن هذا ما زال فيه صفة من صفات الجاهلية لابد أن يعالجها فى مستشفيات القرآن والصحة المحمدية [٨٢ الإسراء]:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

لكن المؤمن كما علمَّ سيدنا رسول الله أَنَسْ وقال له:

{يَا بُنَيَّ إِنْ قَدِرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِلٌّ وَلا حِقْدٌ وَلا غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ}[١٢].

أما الأمور التى يستوجب بها الفتح من الله أن يكون القلب نظيف ليس فيه رياء ولا ظهور ولا سمعة ولا حب للشهرة ولا رغبة فى زعامة ولا رغبة فى الرياسة، وأن يكون مطلبه رضاء الله ورضاء حبيب الله ومصطفاه ... إذا وصل إلى هذا المنظور أكرمه الله ﷻ وتنزل له العطاء من الله لأنه دخل فى قول الله:

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

****

١٢ سنن الترمذي عن أنس بن مالك.

الفصل الثانى

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

صحبَة الصَّادقين [١٣]

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

إخوانى وأحبابى بارك الله ﷻ فيكم أجمعين ..

آية كريمة سمعها قوم كرام وأرجوا أن نلحق بهم أجمعين فى هذا الإكرام فيجعلنا من الصادقين ومن المصاحبين للصادقين فى الدنيا ومن رفقاءهم يوم الدين ومن المجاورين لسيد الأنبياء وإمام المرسلين أجمعين، ففى [التوبة ﴿١١٩﴾]:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

وكونوا هنا أى كونوا بكلكم، بظاهركم وبباطنكم وبجوارحكم وأجسامكم وقلوبكم وأرواحكم وأسراركم وبكل شئ هو لكم كونوا مع الصادقين، وقد تناولنا الآية فى البحث الماضى من ناحية، وهنا سنتناولها من زاوية أخرى، فإن معانى آيات كتاب الله وتوجيهاتها وأسرارها لا منتهى ولا حد لها ...

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

كونوا مع الصَّادقين

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

لأن الصدق يا أحباب عَدْوَى، الحال يُعدى كما أن الفيروس يُعدى، ولا يُنال الصدق إلا بمصاحبة الصادقين، ليس له دواء فى الصيدلية القرآنية إلا هذه الآية الربانية، وليس له دواء آخر فى الصيدلية المحمدية إلا قول خير البرية:

****

١٣ المعادى – الخميس ٢٣ من ذوالحجة ١٤٣٠ هـ ١٠ من ديسمبر ٢٠٠٩م

{ المرءُ عَلى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلينظُرْ أحدُكُمْ مَنْ يُخالِلُ } [١٤]

لأن الأحوال تُعدى، واستمعوا لهذه القصة العجيبة بين فقير وغنى فى مجلس رسول الله ! وكيف علّم ﷺ أصحابه وكشف لهم عن خبيئة نفوسهم! وأوصاهمً وحذرهم من أن يكون نظرهم إلى عدوى الظاهر والمظاهر ليكون نظرهم للمخابر:

{ بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ جاء رجل من الفقراء، فجلس إلى جنب رجل من الأغنياء، فكأنه قبض من ثيابه عنه، فتغير رسول الله ﷺ ، وقال له: أخشيت يا فلان أن يعدو غناك عليه، وأن يعدو فقره عليك؟ قال: يا رسول الله ، وشرُّ الغنى؟ قال: نعم! إن غناك يدعوك إلى النار، وإن فقره يدعوه إلى الجنة، فقال: فما ينجيني منه؟ قال: تواسيه قال: إذا أفعل، فقال الآخر: لا إرب لي فيه! قال: فاستغفر، وادع لأخيك } [١٥]

والفقراء فى نص كلام الله فى قوله تعالى [﴿١٥﴾ فاطر]:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾

وفى حديث رسول الله وإن كان يشمل المعنى الظاهر! ولكن الفقراء الذين حبب فيهم رسول الله يُقصد بهم فى الحقيقة الذين افتقروا بأسرارهم وقلوبهم إلى عطايا إلههم وربهم ﷻ، فيشعرون فى كل وقت وحين أنهم فى أمَّس الحاجة إلى هباته – وليس هباته الحسية الدنيوية فإنه خصَّ بها فى الدنيا أكبر ما خص الأمم الكافرة – ولكن الهبات والعطاءات هى الإشراقات والفتوحات والإلهامات التى

****

١٤ رواه أبو داود، والتِّرمذيُّ عن محمد بن بَشَّار.

١٥ الزهد أحمد بن حنبل سعيد بن أيمن مولى كعب بن سوار

يتفضل الله ﷻ بها على الصالحين والصالحات، ولذا أشار ﷺ فقال:

{ الْجُلُوسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ مِنَ التَّوَاضُعِ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْجِهَادِ } [١٦]

فهؤلاء القوم مهما خصهم الله به من عطاء ومهما أكرمهم الله ﷻ به من تفضلات ومهما زادهم الله ﷻ من كنوز حنانه وكنوز بره وألطافه من إكرامات يشعرون دائماً أنهم فقراء أى يحتاجون إلى المزيد من فضل الحميد ﷻ:

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص]

دعوة من هذه؟ دعوة نبى الله وكليم الله موسى، يقول لمولاه مهما تفضلت علىَّ من عطاءات ومهما أكرمتنى من هبات فأنا فقير أى فى حاجة إلى المزيد، هذا الإحساس هو الذى يجعل المريد والعارف لا يقف مهما فتحوا له من الكنوز الغالية ومهما أغدقوا عليه من العطايا السامية ومهما لاطفوه ورزقوه من الأنوار الباقية، بل دائماً يطلب من الله المزيد لأنه يعلم أن الله قال للحبيب الأعظم الذى أعطاه ما لم يعطِ أحداً قبله ولا بعده:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه].

وآفة كثير من السالكين بل ربما تجر بذيلها بعض العارفين أنه يظن إذا تفضل عليه العاطى بشئ من عطاءه أنه استغنى ولا يحتاج إلى المزيد مع أنه لا نهاية لفضل الله، فكما أنه لا نهاية لكمالات الله ولا نهاية لجمالات الله فلا حدود لعطاءات الله ﷻ، فالعارفون دائماً فى لهف وشوق شديد إلى العطاءات التى تتوالى عليهم من الحميد المجيد ﷻ، ويكفى هذا الباب فى صحبة الصادقين لأن صحبة الصادقين تُعَلى همم المريدين وتُقوى عزائم السالكين وتزيد فى حنين قلوب العارفين حتى لا يركنوا إلى أى عطاء ولا يركنوا إلى أى نور بدا لهم أو جمال أو بهاء بل يطلبون دوماً

****

١٦ (فر) عن أَنَسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

مزيدا من كشف الغطاء حتى يزيد لهم العطاء لأن عطاء الله ﷻ لا حد له ولا عد له ولا نهاية له أبداً.

والصادقون هم الذين يطلبون مقام الصديقية الأكبر، ومقام الصديقية هو أعلى مقام فى المقامات الإلهية بعد مقامات النبوة [٦٩النساء]:

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾

ومقام الصديقين له جهاد غير جهاد العابدين والزاهدين، فجهاد العابدين فى مزيد من الأعمال الصالحة ونوافل البر والخيرات التى يتقربون بها إلى الله ﷻ، وجهاد الزاهدين فى عزوف النفس عن الدنيا والأهواء والشهوات والمباحات طمعاً فى النعيم الباقى عند حضرة الباقى ﷻ فى الدار الآخرة، لكن جهاد الصديقين فى اللحوق بدرجة النبيين، وهل يستطيع الإنسان وهو فى الدنيا أن يلحق بدرجتهم؟

نعم، إذا جاهد جهاد الصديقين، وأكمل جهاد للصديقين هو فى تحصيل العلم للعمل به وتعليمه للمحتاجين إليه طلباً لمرضاة الله ﷻ، وهى أشق عبادة، لأنه من السهل على المرء أن يُحيى ليلة فى الصلاة بين يدى الله ...، لكن صعب على النفس أن تقضى الليلة فى تحصيل العلم للعمل به .. أو لتعليمه لمن لا يعلمه من خلق الله، سهلٌ على النفس أبواب العبادات! لكن سبيل القرب لا يتمُّ إلا بعلوم المعرفة، وعلوم المعرفة لا ينالها المرء إلا إذا عمل بما يعلم من العلوم الشرعية، فالبداية شرعية والنهاية وهبية.

فَيُحَصِّل العلوم الشرعية ليتعلمها ويعمل بها فى نفسه، فإذا عمل بها وهبه الله ﷻ وآتاه علماً من لدنه يزيد به إشراقاً وضياءاً فى نفسه ويزيد به صفاءاً وضياءاً فى قلبه ويزيد به إشراقاً وسمواً فى روحه ويزيد به قرباً عند ربه ﷻ، سُئل الإمام الرفاعى ﷺ: كيف تقربت إلى الله ﷻ؟ فقال ﷺ: **(سلكت سبعين باباً ولم أدخل إلا من باب الذل)**، أين باب الذل فى العلوم الظاهرة التى يدرسها القوم؟!

لكنه عندما يتعمق فى العلوم الظاهرة ويعمل بها يُفاض على قلبه العلوم الوهبية

فيرى أن سر النصر وسر الفتح فى الآيات القرآنية:

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [١٢٣آل عمران]

فيعرف أن ذلك هو سر الفتح، كيف يتحقق بذلك؟ لا يستطيع ذلك إلا إذا صاحب أهل ذلك لأن الذل هنا لله وليس لخلق الله، والذل لله يحتاج إلى علوم خاصة يتلقاها العبد شفاهاً من أفواه الصالحين إلى آذان قلوب الصادقين، لا يكتب بقلم ولا يُسطر فى أوراق ولا تطبعه مطابع وإنما يُطبع من ألسنة الصالحين إلى قلوب الصادقين، أحوال إلهية تحصل لهؤلاء القوم.

الإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه سُئل من خاصة الصادقين: كيف دخلت على الله ﷻ؟ فقال ﷺ: نظرت إلى أبواب القرب من صلاة وصيام وزكاة وحج فوجدتها مزدحمة – هذه الأعمال أصحابها يطلبون الأجر والثواب، وفارق بين من يطلب الأجر والثواب وبين من يطلب القرب من حضرة القريب ﷻ، هذا غير ذاك وبينهما إذا قلت بين السماء والأرض فقد أخطأت لأنهما بينهما ما لا يستطيع اللسان أن يصفه من المسافات لأنه فى القرب ليس هناك جهات ولا حدود ولا مسافات، ولكن تقريباً للحقيقة!! – ثم استرسل ﷺ فقال كاشفاً السرَّ:

{ فنظرت إلى باب الحب فما وجدت عليه إلا نفر قليل فوقفت عليه فدخلت من باب الحب }

كيف يدخل الإنسان إلى الله من باب الحب؟

لا يستطيع ذلك إلا إذا عاشر أهل الحب وتعلم منهم الحب...، لأن الحب ليس أقوالاً ولا أفعالاً ولكن أحوال تحدث فى قلوب الرجال وينقلونها إلى من يحبونهم ويتبعونهم عَدْوَى بالحال، ولذلك قالوا:

(بالحال تزكية النفوس لا بالفلوس ولا بالدروس).

سيدنا رسول الله ﷺ رسم الطريق لكل فريق، فمن أراد الجنة رسم له طريق الجنة، ومن أراد المنة بين له طريق المنة، وطريق الجنة غير طريق المنة، طريق الجنة سهل وواضح ويسير: قيام الليل وصيام النهار والصدقات وصلاة الضحى والعبادات والنوافل والقربات وأعلاها وأغلاها ذكر الله على جميع الحالات:

﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [٣٥الأحزاب]

وبيان ذلك تفصيلاً وضحناه والحمد لله فى كتبنا بما يُغنى عن الإعادة، لكن طريق الصديقين هو طريق الأنبياء والمرسلين.

العلم والتعليم سبيل الفتح العظيم!

ما العبادة الخاصة لرسل الله المكلفين بدعوة الخلق إلى الله؟

- طلب العلم من العليم.
- ثم تعليم العلم إلى من يريد ذلك طلباً للقرب من حضرة العليم.

ﷻولذلك تجد كُمل الصالحين الذين أُقيموا فى هذا المقام الأمين كانت هذه عبادتهم وهذه مجاهدتهم، صحيح أنهم يُقيمون الليل إذا لم يجدوا متعلمين، لأنه لابد أن يشغل وقته برضاء مولاه، لكن إذا وجد متعلمين فقيامه الليل هو تعليمه المتعلمين، يصومون النهار إذا لم يجدوا طالبين لأنه لابد أن يشغل نفسه بطاعة لرب العالمين ﷻ.

كان الإمام أبوالعزائم وهو منهم وعلى شاكلتهم إذا حضر المريدون – وكان أحياناً يكون صائماً – يقول: لقاء الأحبة عيد والعيد يحرم فيه الصيام.، هذه هى مهتهم وعبادتهم، يقرأ القرآن فإذا حضر من يريد فقه القرآن تفرغ له حتى يلقنه بيان القرآن، ينوى أن يقضى ليلة فى طاعة الله فيحضره مسلم يريد قضاء حاجة فيقطع

القيام ويقوم لقضاء حاجة أخيه المسلم ويرى أن ذلك أفضل ما يتقرب به إلى مولاه جل فى علاه.

سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ كان معتكفاً فى فى المسجد النبوى الشريف وحضره رجل فسلم عليه ثم جلس!.. وأتركم للرواية كما وردت فهى تكفى:

{ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا فُلَانُ أَرَاكَ مُكْتَئِباً حَزِيناً؟ قَالَ: نَعَمْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، لِفُلَانٍ عَلَيَّ حَقٌّ وَلَأَرَى وَحُرْمَةِ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَفَلَا أُكَلِّمُهُ فِيكَ، فَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتَ؟ قَالَ: فَانْتَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنَسِيتَ مَا كُنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ، وَالعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، وَبَلَغَ فِيهَا كَانَ خَيْراً لَهُ مِنِ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ }[١٧]

فأقرب ما يتقرب به الصديقون هو العلم، طلب العلم للعمل لا للحديث ولا للتحديث ولا للجدال لقوله ﷺ:

{ مَنْ تَعَلَّمَ العِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ العُلَمَاءَ أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ }[١٨]

ولكنهم يطلبون العلم للعمل به، فإذا عملوا به علموه لغيرهم لأن العلم بالتعلم والحلم بالتحلم.

****

١٧ رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي واللفظ له. والحاكم مختصراً، وقال: صحيح الإسناد، الترغيب والترهيب

١٨ رواه الطبراني فى الأوسط والبزار عن أنس بن مالك.

هذه الطائفة وجودها فى الدنيا أفضل من كنوز الدنيا كلها بالنسبة للمسلمين لأنهم يربون رجالاً على منهج الصادق الوعد الأمين ﷺ.

وقد بيَّن ﷺ منزلة هؤلاء بصورة تجعل الإنسان يتهافت على أن يكون واحداً منهم أو قريباً منهم أو معيناً لهم لما لهم من منازل عالية ودرجات راقية عند الله ﷻ، فالعلماء نالوا منزلة النبوة بهذه الكيفية:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب]

قالوا: يا رسول الله فلان عابد وفلان عالم أيهما أفضل؟ فقال ﷺ:

{ لفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ }[١٩]، وقالَ: { إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ }[٢٠]

فهى نفس منزلة النبوة ويبين ﷺ كمال هذه الوراثة فيقول فى حديث آخر:

{ فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ }[٢١]

فهؤلاء هم الذين يشاركون النبوة فى الخصوصية، التعليم والتعلم، ومنزلة التعليم والتعلم لو أردنا أن نستوضحها فى أحاديث رسول الله ﷺ لرأينا فى ذلك العجب العجاب.

خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على أناس من المسلمين خيراً ثم قال:

{مَا بَالُ أَقْوَامٍ لاَ يُفَقِّهُونَ جِيرَانَهُمْ وَلاَ يُعَلِّمُونَهُمْ، وَلاَ

****

١٩ رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس.
٢٠ سنن الترمذي عن أبي أمامة.
٢١ سنن الترمذي عن أبي أمامة.

يَعِظُونَهُمْ، وَلاَ يَأْمُرُونَهُمْ، وَلاَ يَنْهَوْنَهُمْ، وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لاَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَلاَ يَتَفَقَّهُونَ وَلاَ يَتَّعِظُونَ، وَاللَّهِ لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ وَيُفَقِّهُونَهُمْ وَيَعِظُونَهُمْ وَيَأْمُرُونَهُمْ وَيَنْهَوْنَهُمْ، وَلْيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَيَتَفَقَّهُونَ وَيَتَّعِظُونَ أَوْ لأُعَاجِلَنَّهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا }[٢٢]

فقال قوم: من ترونه عنى بهؤلاء؟ فقالوا: الأشعريين فهم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين – قبيلة من اليمن ومنهم سيدنا أبو موسى الأشعرى – فأتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله: ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال:

{ وَاللَّهِ لَيُعَلِّمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ.– وذكر الحديث إلى آخره! – فقالوا: يا رسول الله أنفطّن غيرنا، فأعاد قوله عليهم، فأعادوا قولهم: أنفطّن غيرنا؟ فقال ذلك أيضاً، فقالوا: أمهلنا سَنة، فأمهلهم سَنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم، ثم قرأ رسول الله هذه الآية: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة].

هذا يا إخوانى تحذير رسول الله من كتمان العلم وعدم تعليم العلم لأن ذلك هو أكبر عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله فى هذه الحياة، ثم بين منزلة العلماء، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

****

٢٢ ابن راهق (خ) في الْوجدان وابن السَّكن والْباوردي وابن منده عن علقمة بن عبد الرَّحمٰن

{ عُلَمَاءُ هذهِ الأُمَّةِ رَجُلاَنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمَاً فَبَذَلَهُ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعَاً وَلَمْ يَشْرِ بِهِ ثَمَناً فَذَٰلِكَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حِيتَانُ البَحْرِ وَدَوَابُّ الأَرْضِ وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَيَقْدُمُ عَلَى اللَّهِ سَيداً شَرِيفاً حَتَّى يُرَافِقَ المُرْسَلِينَ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمَاً فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعاً وَشَرَىٰ بِهِ ثَمَناً فَذَاكَ يُلْجَمُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيُنَادِي مُنَادٍ: هذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلماً فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعاً وَاشْتَرَىٰ بِهِ ثَمَناً وَكَذَٰلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الحِسَابِ}[٢٣].

إذاً الأول مع المرسلين والثانى فى فضيحة هائلة أمام رب العالمين، وقال ﷺ:

{ مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ العِلْمَ ثُمَّ لاَ يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الكَنْزَ ثُمَّ لاَ يُنْفِقُ مِنْهُ }[٢٤]

ثم بين أفضل صدقة يتصدق بها المرء وقال:

{ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ المَرْءُ المُسْلِمُ عِلماً، ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ المُسْلِمَ }[٢٥]

وبين كذلك وراثة العلماء العاملين لسيد الأولين والآخرين فقال:

{أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الأَجْوَدِ الأَجْوَدِ: اللَّهُ الأَجْوَدُ الأَجْوَدِ، وَأَنَا

****

٢٣ الطبراني فى الأوسط عن ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُمَا
٢٤ الطبراني فى الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه.
٢٥ سنن ابن ماجة عن أبى هريرة.

أَجْوَدُ وَلَدِ آدَمَ وَأَجْوَدُهُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عَلِمَ عِلْماً فَنَشَرَ عِلْمَهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ، وَرَجُلٌ جَادَ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ }[٢٦]

إذاً أفضل الصدقة تعليم العلم.

وأجود الأجودين بعد الرسول هو العالم الذى ينشر علمه طلباً لرضا الله ﷻ.

وبين ﷺ منزلة العلماء فى الآخرة فقال:

{يُبْعَثُ الْعَالِمُ وَالْعَابِدُ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ: اثْبُتْ تَشْفَعْ لِلنَّاسِ كَمَا أَحْسَنْتَ أَدَبَهُمْ }[٢٧]

وبين منزلة العلماء عند الله فى ذاك اليوم:

وهم العلماء العاملين الناشرين لعلمهم ابتغاء وجه الله وطلباً لمرضاة الله لا طلباً لأجر دنيوى ولا لمنزلة ولا لمكانة ولا رياءاً ولا سمعة فقال ﷺ:

{يَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِفَصْلِ عِبَادِهِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ وَلاَ أُبَالِي}[٢٨].

ووضحه فى حديث آخر فقال:

{ يَبْعَثُ اللَّهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُمَيِّزُ الْعُلَمَاءَ فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ إِنِّي لَمْ أَضَعْ عِلْمِي فِيكُمْ لأُعَذِّبَكُمْ، اذْهَبُوا

****

٢٦ رواه أبو يعلى والبيهقى عن أنس.
٢٧ رواه الديلمي عن جابر.
٢٨ رواه الطبراني فى الكبير عن ثعلبة بن الحكم الصحابى ورواته ثقات.

فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ}[٢٩]

ولذلك أفضل عبادة لله هى: قال الحبيب:

{ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ فِقْهٍ فِي الدِينِ }[٣٠]

وكما قلت أيضاً لا يوجد عبادة أشق من الفقه فى الدين، وأجر وثواب الفقه فى الدين والتفقه فى الدين وتعليم الدين قال فيه ﷺ:

{يَا أَبَا ذَرٍ لأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ. وَلأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ، عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ}[٣١]

إذاً على الإنسان أن يشتغل فى الدنيا فى نشر العلم لأنه عبادة الأنبياء، حتى الذاهب للمسجد يوم الجمعة أو أى يوم لطلب العلم أو لتعليمه؛ فقد قال فيه ﷺ:

{ مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْراً أَوْ يُعَلِّمَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ مُعْتَمِرٍ تَامِ الْعُمْرَةِ، وَمَنْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْراً أَوْ يُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرُ حَاجٍ تَامِ الْحَجَّةِ}[٣٢]

والذى ظل يطلب العلم حتى موته قال فيه:

{ مَنْ جَاءَهُ أَجَلُهُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَقِيَ اللَّهَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِينَ إِلاَّ دَرَجَةُ النُّبُوَّةِ }[٣٣]

لذلك كان سيدنا أحمد بن حنبل يقول: (مع المحبرة إلى المقبرة) والذى يأتيه

****

٢٩ رواه الطبراني فى الكبير.
٣٠ ابن النجار عن ابن عمر.
٣١ سنن ابن ماجة عن أبي ذر.
٣٢ الطبراني فى الكبير وابن عساكر عن أبى إمامة.
٣٣ رواه الطبراني عن ابن عباس.

الموت وهو يطلب العلم قال فيه ﷺ:

{ إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ } [٣٤]

ولذلك كان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول:

(تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلىّ من إحيائها).

ويقول سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه:

(من رأى أن الغدوّ إلى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله).

وكان الإمام الشافعى رضي الله عنه وأرضاه يقول:

(طلب العلم أفضل من النافلة).

فالعلم هو عبادة الأنبياء، وأيضاً الصديقين الذين يحاولون اللحاق بدرجة الأنبياء، وهو عبادتنا نحن، فتطلب العلم لتعمل به ثم تنشره، بعد التطبيق عملاً على نفسك! ثم على أهلك! ثم على جيرانك! ثم الأقرب فالأقرب لقوله ﷺ:

{ ابْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ ثم الأقرب فالأقرب } [٣٥]

لا يعنى ذلك أن نلغى التطوع، فطلب العلم فريضة والتطوع نافلة، والفريضة أولى، وخاصة فى هذا الزمن الذى ابتلينا فيه بأُميّة الدين، العالم كله يطالب بمحو أُمية القراءة والكتابة والكمبيوتر لكن من أمَّس ما نحن فى حاجة إليه الآن هو محو أُمية الدين، كم تجد رجلاً حاصلاً على أعلى الدرجات العلمية ولا يعرف قليلاً ولا كثيراً من أمور دينه! كم من رجل فى منصب رفيع يستطيع أن يفيد المجتمع ولا يعلم

****

٣٤ رواه البزار عن أبى ذر وأبو هريرة.

٣٥ إعانة الطالبين وتحفة المحتاج في شرح المنهاج من خبر الشيخين.

من أمر دينه قليل ولا كثير!!! فينحرف عن الجادة! وتغريه المادة! فيضر ولا يفيد ! وقد يهلك ويهلك! وكذا لأنه لم يتحصن بعلم دينه!

وهذا هو السبب الرئيسى لما نحن فيه الآن، لن تنهض أُمتنا من هذه الكبوة إلا إذا رجعت إلى علم الدين، علم الدين هو الذى يُعلم القيم، وأين القيم الآن؟!لا حياة لنا ولا رجوع لنا إلى حالنا الأول إلا بالقيم التى نزلت فى كتاب الله وبينها رسول الله وكان عليها أحوال أصحاب رسول الله.

أي درجات علمية حصل عليها أصحاب النبى من الدرجات التى نسمع عنها الآن؟! ... لم يحصلوا على شئ لكنهم كانوا:

{ علماء حكماء فقهاء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء }[٣٦]

أُمية الدين تسببت فى كثرة المشاكل بين المسلمين وجعلتنا أضحوكة للآخرين وسببت الفرقة بين المسلمين والمسلمات على أشياء لا تمت إلى دين الله ﷻ بقليل ولا كثير، خلافات كلها شكلية، تركنا الأمور الجوهرية وأمسكنا في الأمور الشكلية وتشددنا فيها للغاية، لماذا؟ بسبب الأمية الدينية الموجودة، الأُمة فى حاجة الآن إلى علماء أتقياء أنقياء يقومون بنشر قيم السماء كالسماحة والرحمة والشفقة والحنان والبر والتواضع والمودة والمحبة ... هذه المصطلحات التى كادت تذهب من مجتمعنا الآن لن يحييها إلا رجال يطلبون العلم لإرضاء الواحد المتعال، ولن ينصلح حال هذه الأمة إلا بهذا الصنف من الرجال، فهيا يا رجال الله نسعى لرضاه ونتعلم ونُعلم ابتغاء وجه الله جل فى علاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

****

٣٦ رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد.

الفصل الثالث

صحبة رسول الله ﷺ[٣٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوانى الأحباب منحكم الله الصدق فى متابعة النبى الأواب،قال الصالحون:

(فى القلب طاقة لا تملأ إلا بمحبة رسول الله ﷺ)

فالقلب هو الكمبيوتر الربانى الذى يسير كل عوالم الإنسان الظاهرة والباطنة، هذا الكمبيوتر له بطارية لابد أن تشحن من الحضرة المحمدية !!!

محبة رسول الله ﷺ تملأ القلب

إذا سلمنا بما قلنا ياإخوانى! ولابد من شحن بطاريات القلب من المصدر! .. فإذا شحن القلب بمحبة رسول الله فالكابل الذى بينك وبينه هو شاحن المحبة، إذا شحن القلب بكابل المحبة صار العبد من الأحبة .... وكان ﷺ يواليه فى كل وقت وحين، ... .. إما أن يواليه من وراء ستر رقيق بالعطايا الإلهية !والإلهامات الفؤادية! والفيوضات الربانية! ويجعل له وصلاً بحضرة رسول الله فيفاض منه إلى هذا القلب العطاء المتجدد ... والشحنات المتوالية المحمدية !!

****

٣٧ المعادى – بعد الجمعة ٩ من ربيع الأول ١٤٣٠ هـ ٦ من مارس ٢٠٠٩م

وهذا الأمر الوحيد الذى يسد طاقة القلب التى لا تملأُ إلا بالمحبة المحمدية ولا تشحن إلا بكابلات الشحن النبوية!!! ....

وعطاء رسول الله ﷺ فى كل نفَس جديد أى من أخذ عطاء واكتفى به وظن أنه بلغ المنى أصيب بالجفاء لأن العطاء سينفد لكن العطاء الحقى ماله من نفاد، (فى كل يوم جديد نراك تُجلى جمالاً) أكان ضياء جديد أوكان إلهاماً جديداً أو إن كان علماً ربانياً جديداً إو كشفاً قلبياً وارداً حديثاً، إذاً لا بد أن يكون كل يوم هناك جديد، وإذا وقف عن التجديد فقد أصابته برودة الحديد فيصدأ:

{ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ }[٣٨]

ويصاب بالبرودة فيرى نفسه بعد أن كان ذا همة فى الطاعات يجد الكسل والفتور انتابه فى كل الأوقات !!!

وبعد أن كان مسارعاً فى الخيرات يجد تقتيراً حتى فى الضرورات !!!

لأنه أصبح على وشك أن يصاب بجرثومة البخل ويُقَتِّر حتى على نفسه وعلى أهله حتى فى الضرورات، إذا كان يؤلمه التباطئ رويداً عن أى طاعة تجده بعد ذلك لا يأتيه لوم بداخله بسبب حرمانه من الطاعة وهى كانت خير البضاعة.

إذاً إن استيقظ فى ساعة الفجر أو استيقظ بعد شروق الشمس يكون الأمر سيان فلا يجد تأثيراً داخلياً فى هذا الكيان وهذا دليل على أنه مرض ويحتاج إلى علاج، لأن القلب إذا كان حياً فالنفس اللوامة تعمل عملها وتؤنب الإنسان وتلومه عند كل فعل حظ وهوى أو فعل يخالف فيه ربه أو لا يقتدى فيه بنبينا.

إذا كان القلب على هذه الحالة فقد الرضا عن الله فلا يرضى بالطاعات وبضاعة حضرة الذات التى يكرمها الله به فى سائر الأوقات بل يطمع فى البضاعة الكاسدة الفانية ويرضى عن الله إذا رزقه كما يرزق الكافر والنافر الأرزاق الحسية

****

٣٨ مسند الشهاب عن ابن عمر.

الدنيوية ويغضب عن الله ﷻ إذا حرمه لحكمة يعلمها أو قلل نصيبه لأمر محكم يبرمه ﷻ من الأرزاق الحسية.

فعدم الرضا عن الله ﷻ فى كل الأحوال دليل على أن قلب هذا الإنسان ليس فى الصلاح الذى ينبغى أن يكون عليه، وسر ذلك كله فى أنه لا يهتم بكابل المحبة وبطارية الأحبة التى تشحنه بأحوال المحبين وتربطه بسيد الأولين والآخرين!!

فطالما البطارية مشحونة فالإرسال موجود وطالما الإرسال موجود فإن الإنسان يستطيع أن يتصرف بناءاً على الشاشة الموجودة فى القلب والتى جعلها فيه الرب ﷻ [٢٩الأنفال]:

﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾

ولذلك الذي حرص عليه ولازم عليه ودأب عليه واهتم به غاية الإهتمام الصالحون وأتباعهم فى كل زمان ومكان هو هذا الأمر أن صلته بحضرة النبى لا تفتر ولا يعتريها الكسل ولا يعتريها الملل ولا يعتريها التوقف ولا يعتريها التغير، مهما تغيرت به الأحوال إلا أن قلبه دائماً وأبداً مربوطاً برباط الله ﷻ الذى قال فيه فى نفر من الأحبة:

﴿ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ ﴾[١٤الكهف]

ربط الله على قلوبهم بحبهم للحبيب الأعظم والرسول الأكرم ﷺ، وهذا هو التفسير الأعلى لقوله ﷺ:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَى أَكُونَ أَحَبَ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَالنَاسِ أَجْمَعِينَ }[٣٩]

ترمومتر نبوى ربانى وضعه حضرة النبى لنقيس به الحب فى قلوبنا:

****

٣٩ صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة.

إذا وجدنا حب النبى أعلى فى قلوبنا مما ذكره النبى من المال والولد والآباء والأمهات نطمئن إلى أن القلب سليم وأن الحال مستقيم وأن الأمر كله أمر قويم وأن الإنسان يمشى على هدى الرؤف الرحيم ﷺ.

وهذا الترمومتر لابد للإنسان أن يقيس بنفسه نفسه، لا تنتظر أن يقيس به غيرك فهم يروك ويعرفونك لكن لن يستطيعوا أن يصلحوك إلا إذا تنبهت أنت لما فى نفسك ... هل نهم هذا؟ لا تنتظر أن يشدوك من يديك ليصلحوك! ستنفر وتفر! المريض الذى يمشى فى الشارع وبه داء عضال ومرض شديد لكنه يصر على أنه ليس عنده مرض هل ينفع معه أن تأخذه إلى طبيب؟

نفس الأمر! لن يجدى معه الأمر لأنه لن يسلم للطبيب!! وإذا أخذ الدواء فلن يتعاطاه! ١ ولذلك لن يطيب .. متى ينصلح حال الإنسان السقيم أو المريض؟

إذا هو أقر فى نفسه أنه مريض وذهب بنفسه لمعرفته بأنه فى حاجة إلى الطبيب ولذلك تجده أكثر الناس التزاماً بأوامر الطبيب وأكثر الناس حرصاً على تعاطى الأدوية فى مواقيتها التى وقتها الطبيب، وإذا قصر أحد ممن حوله يعاتبهم بل ربما يوبخهم لأنهم لا يعينونه على الإلتزام بأمر الطبيب، وهو يعلم أن ذلك فيه له الحياة وفيه له الصحة.

وهذا هو نفس الأمر الذى يقول فيه إمامنا أبوالعزائم ﷺ: (الظاهر صورة للباطن) فكما أن ظاهر الإنسان لابد له من طبيب ولابد من الإلتزام بتعليمات الطبيب وأخذ الأدويه فى مواقيتها التى كتبها الطبيب فإن باطن الإنسان لكى يصير قلبه قلب سليم ويعالج من المرض ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [١٠البقرة].

والمرض هنا قد يكون مرض النفاق وقد يكون مرض حب الظهور وقد يكون مرض حب الرياسة وقد يكون مرض حب الدنيا وقد يكون مرض حب الشهوات وقد يكون مرض حب الطعام وقد يكون مرض حب المشروبات وقد يكون مرض تعاطى المسكرات ، أمراض لا عد لها ولا حد لها، كما أن أمراض الظاهر لا يستطيع أحد

عدها فكذلك أمراض الباطن لا يستطيع عدها إلا أهلها المشتغلين بها والذين علمهم النبى ﷺ تشخيصها وأدويتها، ورسالة أحدهم وتصريح الحضرة المحمدية له بمزوالة المهنة مكتوب عليه كما فى الآية[١٠٨:يوسف]:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾

وكما أنك إذا ذهبت إلى طبيب الأجسام تكون عوناً له على نفسك فتكاشفه بكل ما تراه مسبباً للداء وللمرض ولا تجادله حتى ولو كان الداء فى العورة فتكشف له عورتك ليأتى الطب والطبيب بالعلاج الناجع، فكذلك يجب لمن أراد أن يشفى قلبه أن يكاشف الطبيب الربانى والحكيم النورانى بكل ما فى سريرته، إن كان فيها خبث نية أوفيها سوء طوية أو كان فيها أى بلية من البلايا الباطنية التى تمنع الأنسان من الفتح الإلهى ومن الكشف والعطية.

وما دام الإنسان لم يبلغ مقامات الكشف والقرب من الحضرة المحمديه ولم تصل منه العطاءات المذكورة فى الآيات القرآنية ظلم نفسه لو عد نفسه من أهل الخصوصية لأن هذا داء ليس له انكشاف وسيظل فى هذا الداء العضال إلى أن يلقى الله على حاله ولا ينتظر أن يكاشفه الطبيب بدخيلة نفسه لأنه سيكابر وإذا قال له أنت سيجادل وهم لا يحبون الجدال ولا يحبون المكابرة وإنما يحبون المتطامن الخاضع العامل بقول الله جل فى علاه مهما كان حاله وشأنه:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء]

والله يا إخوانى ما ذهبت مرة إلى شيخى الشيخ محمد على سلامة ﷺ إلا ومكثت قبلها من حين يأتينى خاطر الزيارة فى عد سوءاتى وسيئاتى وظلمى لنفسى، حتى وأنا مسافر أعدد سوءاتى وعيوب نفسى وأعرضها عليه حتى يأتينى العلاج الناجع والدواء الشافى.

لكن إذا كان المريد دوماً يحاول أن يستر عيوبه عن إخوانه فهذا جائز لكن إذا كان يحاول فيما يعتقد أن يسترها عن شيخه فقد وقع فى الطامة الكبرى والمصيبة العظمى لأنه سيغرق فى أوحال الذنوب وهذه وحلة من أوحال السالكين لن ينجيه منها إلا إذا كاشف نفسه بالصدق وباليقين حتى تنكشف له خبيئة نفسه ودخيلته ويرى المناهج الإصلاحية والعلامات الإرشادية ويأخذ بها.

وعلامة الصحة أن يكون قلبه سليم أن يواجَه بحضرة الرءوف الرحيم ﷺ تارة مواجهة منامية وتارة إمدادات إلهامية وتارة عطاءات قلبية منها الفراسة ومنها:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾[٣٢فاطر]

ومنها ومنها فى كلام الله ما لا عد له ولا حد من المنح والعطايا التى تتوالى عليه من الله ولا تتأتى هذه العطايا إلا إذا اعتقد تمام الإعتقاد أن البيان وحلاوة اللسان وجودة التبيان ليست من علامات الخصوصية لأهل العرفان، وهذا هو الحاجب الأعظم لكثير من الأحباب والإخوان فيظن لأن الله يفتح عليه باب البيان ويلهمه بكلمات يرددها اللسان أنه وصل إلى المدى لكن قالوا:

(البيان خصوصية والخصوصية لا تقتضى الأفضلية).

ومراتب الطريق عند الإمام أبوالعزائم قال فيها:

(بيانٌ فحالٌ فالشهود مقامى) ... ثم وضحها أكثر فقال:(العلم حدٌ وفوق العلم أنوار)، هل شاهدت الأنوار؟ .. (والنور غيبٌ وفوق الغيب أسرار)، هل سارروك بشئ من هذه الأسرار؟

(والسر يجذبنى لشهود حضرته) ... !!!! مراتب يرتقى فيها السالك وإن وقف عند منزلة منها وارتضاها فهو والعياذ بالله هالك لأنه لم يسلك بقية المسالك ليكون من أهل التحقيق، وأهل التحقيق إن لم يوفِق الرجل منهم ويوفَق فى منهاج الطريق فهو غريق.

تقريب الخلق إلى حضرة الحقّ

والمنجاة من ذلك أن يحاسب نفسه والحساب الأعظم لمن أراد أن يكون من أهل هذا المقام الأكرم أن يحاسب نفسه، أن يقدم كشف حساب إلى رسول الله، لو سئلت ماذا قدمت لرسول الله فى هذا العام؟ ماذا تقول؟

إياك أن تقول قدمت خطبة الجمعة فخطبة الجمعة لنفسك لأنها نظير أجر، إياك أن تقول أحافظ على النوافل:

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [٤٦فصلت]

وفى الحديث القدسى، أَوْحَىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَى نَبِيَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ:

{ أَنْ قُلْ لِفُلَانٍ العَابِدِ: أَمّا زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا فَتَعَجّلْتَ رَاحَةَ نَفْسِكَ، وَأَمّا انْقِطَاعُكَ إِلَيّ فَتَعَزّزْتَ بِي، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا لِي عَلَيْكَ، قَالَ: يَا رَبِ وَمَاذَا لَكَ عَلَيّ؟ قَالَ: هَلْ عَادَيْتَ فِيّ عَدُوّاً، أَوْ هَلْ وَالَيْتَ فِي وَلِيّاً }[٤٠]

فعلم أن العمل الذى ينتظره الله من المُخلَصين هو الموالاة فى الله وتقريب الخلق إلى حضرة الله.

ماذا فعلته يا من جعلت نفسك نائباً عن الحضرة المحمدية؟! .. لأن الحضرة المحمدية مكلفة من رب البرية بأخذ العباد من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهالة إلى نور العلم ومن ظلمات العماية والغواية إلى نور الهداية...

****

٤٠ (حل خط) عن ابنِ مسعُودٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

فكم بعيداً قربت؟! كم جهولاً علمت؟! كم منكباً على نفسه فى الشهوات أنقذته وسيرته حبيباً إلى حضرة الذات؟! كم أعمى بالنظر إلى الأكوان وأعماه طول بصره فى الشهوات وتحسره على فوات اللذات والملذات فتحت عين بصيرته ليرى نور الآيات فى الآفاق؟!

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [٥٣فصلت]

كم مريضاً بمرض قلبى شفيته من هذا الداء وجعلت قلبه سليم؟! وكم مريضاً بالأمراض النفسية التى تصيب الإنسان بالبعد عن الحضرة العلية عالجته من أدواء نفسه وسقم مرضه وجعلته صاحب نفس زكية تسارع إلى الطاعات وتتنافس فى فعل الصالحات؟! ولا ترجو من وراء ذلك إلا رضا رب البريات ﷻ.

كشف حساب يقدمه الأحباب فى هذه الأيام المباركة للحبيب المحبوب ليُقَّدر لهم على أساس ما قدموه العطايا الإلهية والأنصبة النبوية والفتوحات النبوية التى لا عد لها ولا حد لها:

تريد أن ترى حسنى وترقى ... بلا حرب شديد لا يكون
فمن رام الوصال إلى جنابى ... أصفيه وفى هذا فتون

هذا كشف أساسى يقدمه دائماً وأبداً الصالحين وأحبابهم فى هذه الأيام المباركة إلى سيد الأولين والآخرين، ما الدور الذى اخترته لنفسك فى مسلسل:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [٢٩الفتح]

الذى يعرض على مسرح الكون الآن؟ هل تقوم بدور البطولة فى هذا المسلسل؟ هل لك ولو حتى دور ثانوى تكمل به أعضاء الفريق الذين يقومون بتمثيل هذا الدور الآن فى الأكوان ويقومون برسالة:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾

[٢٩:الفتح] ... يعالجون النفوس من أمراضها ويفتحون القلوب بأنوارها ويأخذون بأيدى الناس إلى الطريق المستقيم والهدى القويم رجاء ما عند الله لا طلباً لمنفعة عاجلة ولا طلباً لمشيخة زائلة ولا طلباً لمحمدة أو مكسبة عند الناس وإنما طلباً لرضاء الله جل فى علاه، أين دورك فى هذا المسلسل العظيم؟

حتى ولو كان لك دور المشاهد! فالمشاهد لابد أن يدفع ثمناً أجراً للدخول والمشاهدة، فهل دفعت ثمناً لتعين أهل المسرح على إتمام رسالتهم وأداء مهمتهم؟

لابد للإنسان أن يكون له دور فى رسالة ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ ، أم تريد أن تكون صاحب البطولة فى المسلسل ولم يؤدَى لك دور وليس لك دور؟ وهذا جور وقد حرم الله الظلم والجور على نفسه:

{ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي. وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً. فَلاَ تَظَالَمُوا }[٤١]

قد يقول البعض هل نترك مصالح دنيانا ومصالح أهلينا وذوينا لنقوم بما تقول؟ من الذى قال ذلك؟! ومن الذى طلب ذلك؟! نحن لا نقول بذلك، بل اعط لكل ذى حق حقه، أما أولادك فلهم نصيب وافى وأما زوجتك فلها نصيب كافى، ولكن طالبك الله ألا يكون لهم فى قلبك نصيب إلا بعد الحبيب.

فإياك ثم إياك أن تشتغل بهم وتجعلهم كل همك وتؤخر نصيب الحبيب فيؤخرك الله ﷻ فى العطايا والعطايا نصيب، ثم بعد ذلك تعاتب وتقول لِمَ لم يعطوننى؟! لِمَ لم يفتحوا علىَّ؟! هل حاسبت نفسك؟! هل سائلت نفسك؟!

كل واحد يقدم فى نفسه لربه ليس لى ولا لغيرى ولكن لربه ما فعله فى هذا العام فى نصرة الحبيب المختار، ما فعله من أجل البر به فى أمته والأخذ بأيديهم إلى طريق شريعته، ما فعله هذا العام من أجل إخوانه المصاحبين له فى قول الحبيب:

****

٤١ صحيح مسلم عن أبى ذر.

{ الدِّينُ النَّصِيحَة }[٤٢]

هل نصحهم بالطريقة الصحيحة لكى يتوجهوا الوجهة الصحيحة وينالوا ما لهم عند الله؟ هل فعل ذلك؟ أم خاف من ملامتهم ولم يكلمهم ويوضح لهم حالتهم ممالئاً لهم، وهو مع ذلك يطلب العطاء من الله والنصيب الأوفى من رسول الله وهذا لا يكون أبداً.

هذا كشف حساب لابد أن يقدمه الأحباب لحضرة الكريم الوهاب، وعلى هذا الكشف يكون لك النصيب[٧٠:الأنفال]:

﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾

هذا سر العطاء لجميع الرسل والأنبياء وجميع الصالحين والصديقين والأولياء، تريد ألا تشارك فى المغارم ثم يكون لك نصيب فى المغانم؟! .. شخص لم يحضر المعركة ولم يجهز حتى غازياً فى المعركة هل يُعطَى نصيباً فى الغنائم التى حصل عليها من خاض هذه المعركة؟! .. ومن الحكمة .....:

(الغنم بالغرم) ، (من أعطى الكل أخذ الكل، ومن أعطى البعض أخذ البعض، ومن حرم العطا فلأنه حرم نفسه البذل وعاش فى الجفاء)

والبذل حتى لا يظن البعض أنه المال فقط لكن البذل أى أروا الله من أنفسكم خيراً، ليس ناحية نفسك وطاعتك لربك وإنما مشاركة لنبيك نحو أمته ونحو القيام برسالته.

وإياك أن تظن أن هذا أمر كما يقرر البعض يريد أن يدفع الملامة عن نفسه وأن يقدم العذر لنفسه ويقول أنا لم يكلفنى أحد ولو كلفت لقمت، من الذى

****

٤٢ صحيح البخارى ومسلم عن تميم الدارى.

سيكلفك؟! نحن جميعاً يكلفنا الله ورسوله، ومن الذى يكلفنى غير الله ورسوله!

لأنى أرى أن من واجبى أن أقوم على قدرى واستطاعتى حتى النفَس الأخير بواجبى نحو رسول الله ودعوته ونحو كتاب الله وشريعته ونحو أمة رسول الله ﷺ وتفقيهها فى الدين وخاصة الأخذ بأيدى العصاة والمذنبين من أمة محمد أجمعين.

إذا توجهت إلى العلماء !! ، وماذا أقول للعلماء ومعهم العلم؟! .. لا !

لكن أنا أذهب إلى الجهلاء وأعلمهم دين الله، قد يكونوا جفاة وقد يكونوا غلاظ! وقد يكونوا أهل استهزاء وسخرية! لكن الدعوة تقتضى منى أن أذهب إليهم ولا أعبأ بذلك لأن هذا كان أمر رسول الله وصحابته الكرام والدعاة الأجلاء إلى يوم الزحام كلهم على هذه الشاكلة.

قد تقول ليس معى لسان بيان ولا أستطيع أن أصعد منبراً ولا أجلس فى مسجد لأتكلم، وأنا لا أطالبك بذلك لأن من يذهب إلى المسجد ليخطب الجمعة أو ليتحدث فهذا يكلم رواد المساجد! لكن أطالبك أن تتحدث مع المبتعدين! وتحاول أن تقربهم لرب العباد، هل هناك طاعة أرجى فى الفتح من قول الحبيب:

{ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ }[٤٣]

وفى رواية "خير من الدنيا وما عليها" هل هناك طاعة أرجى من هذه؟! وهل هناك عبادة أنفع من تقريب مثل هؤلاء؟! يكفيك أن:

{ الدَّالُّ على الخَيْرِ كَفَاعِلِه }[٤٤]

إذا قربته إلى ربه كلما كتب له صلاة كتب لك مثلها، كلما صام يوماً كتب لك مثله فى الثواب والأجر، كلما فعل عمل بر كان لك مثله، هل هناك عمل حتى فى النوافل أنفع أو أعظم أو أكرم أو أكبر من هذا العمل؟!

****

٤٣ رواه البخارى عن سهل بن سعد

٤٤ رواه الطبراني فى الأوسط عن سهل بن سعد.

أنت كأنك تؤجر رجلاً بغير ثمن ليصلى لك ويصوم لك ويذكر الله لك ويتعبد لك إلى أن يلقى الله ﷻ، فإذا كانا إثنين صار لك إثنان وإذا كانوا عشرة صار لك عشرة وهكذا، وما نال الصالحون مراتبهم عند الله إلا بهذه الوسيلة، لماذا كانوا يتنافسون على إصلاح الأقوام؟

من أجل هذا، لأنه كلما زاد عددهم كلما زاد مددهم، قال الله ﷻ لحبيبه:

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾ [الضحى]

وعائلاً أي صاحب عائلة كبيرة، أكبر عائلة بين الأنبياء والمرسلين، فأغناك بما يكفى هذه العائلة.

وأنت بالمثل ... فكلما كثر الذين قدمتهم إلى حضرة الله كلما زاد لك العطاء من عند الله وزاد المدد لك من رسول الله ﷺ، وقارن نفسك بالحالة الحسية:

أنت صاحب بطاقة تموينية ليس فيها إلا أنت ولم تثبت فيها زوجك ولا حتى أولادك ! إذاً ما الذى سوف تحصل عليه من المواد التموينية؟! محدود!.. لكنك أنجبت عشرة أولاد والأولاد تزوجوا وأنجبوا وقمت بإثبات الجميع ببطاقتك التموينية ! فأنت الآن معك العشرة أولاد بأبنائهم فى بطاقتك !! فكم يكون كم التموين الذى يصرف لك إذاً؟ خمسين ستين وكلما زدت فبحساب ذلك.

هذا هو التكليف للتشريف إذا أردت أن يكون لك الشرف الأعلى عند الله، هذا هو الشرف الأعلى لمن سبقت له العناية من إحسان بارينا، وهذا هو الذى سعى فيه أصحاب رسول الله.

سيدنا رسول الله ﷺ كم رجلاً أدخلهم فى طريق الله وفى دين الله فى حياته؟

أناس معدودون، والبقية من الذين أدخلهم فى دين الله؟ ... الصحابة الكرام، وكان مددهم على قدر جهادهم، أبو بكر الصديق لماذا كان مدده أعظم؟ لأنه أدخل نخبة من العظماء، أدخل عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام

وغيرهم، فهو الباب الذى دخلوا منه لرسول الله ﷺ، كيف؟

كان يناقشهم ويقرعهم الحجة بالحجة، هل خطب أبوبكر على المنبر فى مكة حتى يدخل هؤلاء فى دين الله أفواجاً؟! هل جلس بجوار الكعبة وتحدث حتى يدخل هؤلاء فى دين الله أفواجاً؟!

لكنه كان يختارهم، والذى يختاره يذهب ليجالسه ويقول له أنت رجل عاقل، وهذه الأصنام ماذا تفعل؟

وهكذا يقنعه بالحجة ويظل وراءه حتى يأخذه إلى رسول الله، هذه هى رسالة الصفاء والأصفياء، وهذه هى رسالة الصالحين والأولياء فى كل زمان ومكان كل واحد منا كم عدد الذين فى كشفه الآن فى هذه الرسالة؟!

لكنى أرى أن كثير من الكشوف كلها جفاء ... كيف؟

هذا أحدث فتنة بين هذا وذاك، وصنع حرب بين فلان وفلان، وعمل مشكلة بين فلان وفلان، وأحدث فتنة بين رجل وزوجته، والعجيب أنه بعد ذلك يطمع فى ليالى رسول الله أن يرى رسول الله وينال الفضل من رسول الله، كيف؟!!

فبدلاً من أن نقدم لرسول الله شئ من متابعته لحضرته فى رسالته نقدم جفاءاً ونقدم قطيعة ونقدم بغضاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم!

فكما أن هناك أناس يبيعون المحبة كذلك هناك أناس يبيعون البغض والعياذ بالله، وكما أن هناك أناس يبيعون الإخلاص وهم الخواص فهناك أناس يبيعون الأحقاد وينشرونها بين العباد، وكما أن هناك أناس يقربون الخلق إلى الله فهناك أناس تباعد بينهم وبين الله !!!

وهذا باب خطير وأعظمه فى هذا الزمان باب المعاملات غير الشرعية، وهى واقع فيها كثير من الأحباب لأن المعاملات غير شرعية.

ولو رزقت حنجرة الشيخ كشك وبلاغة عبد الله بن عباس وعلوم الإمام على

بن أبى طالب لكن يراك الناس بعد ذلك لا تمشى على ما تقول بل تخالف ما تذكره من صحيح النقول، من الذى سيتبعك ويمشى خلفك؟

بل من الذى سيطمئن إلى أن يستفتيك فى أمر من أمور دينه؟!

ولأبى العتاهية فى هذا قول جميل:

يا ذا الذي يقرأ في كتبه ... ما أمر الله ولا يعمل
قد بيَّن الرحمن مقت الذي ... يأمر بالحق ولا يفعل
من كان لا تشبه أفعاله ... أقواله فصمته أجمل
من عزل الناس فنفسه بما ... قد قارفت من ذنبها أعزل
إن الذي ينهى ويأتي الذي ... عنه نهى في الحكم لا يعدل
وراكب الذنب على جهله ... أعذر ممن كان لا يجهل
لا تخلطن ما يقبل الله من ... فعل بقول منك لا يقبل

وأنا ما قلت ذلك إلا من باب: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ [١٢٨ التوبة]

حرصاً على نفسى وحرصاً على إخوانى، ليس مهاجمة لأحد فإن هاجمت فإنما أهاجم نفسى ولا لمزاً لأحد لأن الله قال:

﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ [١١الحجرات]

فإذا لمزت أخاً فإنما ألمز نفسى، وإنما رغبة فى الخير لنا أجمعين وأن يخصنا الله فى هذه الليالى المباركة بأكبر فضل من فضل الله وندخل فى قول الله فى آل عمران:

﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

الفصل الرابع

الإخلاص سرُّ الرقى والخلاص[٤٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختارنا من أهل قربه ونجواه، وزاد فى إكرامنا فأهلنا لمقام الصفاء والمناجاة، وهيئ لنا أسباباً قرآنية حتى نحكم سفينة الوصل ونصل إلى جودى الفضل والكرم الإلهى بفضل الله وببركة حبيب الله ومصطفاه.

إخوانى الكرام ... لا أساس للإصلاح إلا بمراقبة الله.

فلا شئ يصلح الإنسان والمجتمعات والأُسَر إلا إذا راقبنا الله، لا نراقب القوانين ولا المديرين ولا الرؤساء ولا المخبرين وإنما نراقب رب العالمين ﷻ، إذا وصلنا إلى هذا المقام انصلح حال الإنسان وحال البنيان وحال المجتمعات وصرنا مجتمعات تنظر إليها العيون من كل الجهات لأنها مجتمعات فيها الصفاء والنقاء والنور والجمال والضيا والبهاء، مجتمعات مثالية تكون فى هذا الوقت كأنهم فى جنة ولكنها أرضية، المجتمع الذى ليس فيه غش ولا حقد ولا حسد ولا حرص ولا شح هو مجتمع الجنة ولكنه فى الدنيا.

ونثنى الآن بما يصلح سفينة الإنسان حتى يتمتع بالقرب والتدان والوصول إلى مقام الرضا عند حضرة الرحمن.

****

٤٥ المعادى – الجمعة ٢٠ من شوال ١٤٣٠ هـ ٩ من أكتوبر ٢٠٠٩م

أساس الوصول لكل عبد موصول وبغيره لا وصول ... هو أساس واحد أخبرنا به الواحد .... وركز عليه النبى الماجد .... ووصى به الصالحون الأماجد فى كل زمان ومكان .... ألا وهو الإخلاص، وقيل فى الحكمة"

(لا خلاص إلا بالإخلاص)

احفظ هذه الحكمة وعض عليها بعضديك واكتبها فى لوح قلبك، لا خلاص من الدنيا الدنية ولا من الشهوات الظاهرة والخفية أو من الأهواء والأعمال الغير مرضية أو من الذنوب والعيوب وحب الظهور والعجب وغيرها من آفات عدم قبول الأعمال إلا بالإخلاص فى كل عمل للواحد المتعال ﷻ.

ركز عليها الواحد ﷻ فقال فى أكثر من موضع فى القرآن:

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [٥ البينة]

ما الذى تقبله يارب من الأعمال والأقوال والأفعال؟ قال فى محكم القرآن:

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ [٣ الزمر]

الخالص لوجه الله من كل ذلك، لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً ابتغاء وجهه، ولا يقبل من القول إلا ما نوى به صاحبه ابتغاء وجهه، ولا يقبل من الأحوال إلا الأحوال التى يتجمل بها المرء ابتغاء وجهه ...

لكن المسكين الذى يريد أن يرضى الخلق !! .... ويريد أن يُعجبهم ... ويعمل أى عمل من أجلهم ..... ، أو يعمل هذا العمل أو الإحتيال من أجل أن يخدعهم، يخدع من هذا؟

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝ ﴾ [٩ البقرة]

ولكن متى يشعر؟ عندما لا ينفع الندم، ففى الآية[٢٢ ق]:

﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾

الدار الآخرة فيها حضرات، حضرة تطاير الصحف وحضرة الميزان وحضرة البعث وحضرة النشور وحضرة الجمع على العزيز الغفور ..... حضرات لا عد لها، والذى استطاع أن يعده بعض الصالحين حوالى خمسين حضرة لابد أن يمر بها الإنسان، ففى حضرة الميزان لوحة إلهية فى صدر الميزان:

{ مَنْ عَمِلَ لِي عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ، وَأَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ }[٤٦]

فعندما توضع ملفات الأعمال توزن بهذا الميزان، أى عمل لغير وجه الله يتم حذفه، والذى يتبقى هو القليل أو الأقل من القليل، أو لا يتبقى شئ، لأنه إذا كان يعمل من أجل الناس فالعمل للناس كناس لأنه يكنس كل الأعمال التى ليس لها أساس:

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾

وشرط القبول:

﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف]

فالعمل لغير الله شرك، ما العبادة التى فيها شرك؟ يقول الحبيب الذى اختصه الله ﷻ بالقول المصيب:

{مَنْ صَلَّى وَهُوَ يُرائِي فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ صامَ وَهُوَ يُرائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ وَهُوَ يُرائِي فَقَدْ أَشْرَكَ}[٤٧] –كل الذى يعمل من

****

٤٦ صحيح مسلم ورواه أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة.

٤٧ رواه أحمد والطبراني عن شداد بن أوس.

أجل الناس فقد أشرك – {وَ مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللّهُ بِهِ}[٤٨]

الذى يعمل العمل من أجل السمعة يُسمع الله به فى الدنيا وهذا أجره.

فى بداية الحساب يقدم الله ﷻ للخلق ثلاثة نماذج: عالم ومنفق (صاحب المال) وشهيد، يقول للعالم: هل عملت لى عملاً قط؟ يقول: نعم يارب علَّمت فلان وفلان وأقمت دروساً فى المساجد وألفت الكتاب الفلانى، قال: عملت ليقال عالم فقد قيل خذوا عبدى إلى النار، لأنه عمل من أجل أن يقال عالم ويمدحونه بفصاحته وبيانه وينسجم عندما يسمع هذا الكلام من الأنام، وهو لا يعرف أن هذا الإنسجام هو لظى يكتوى بها يوم الزحام!!

ولكن يعمل لله ولا يرجو بعمله غير مولاه جل فى علاه، وكذلك المنفق والشهيد، فلابد أن يخلص النفس من النظر إلى الخلق، وهذا هو جهاد الصالحين، فيجاهد نفسه حتى يجعلها تنسى نظر الناس، كيف؟

يبدأ العمل خفية، ولذلك صدقة السر تفضل صدقة العلانية بسبعين ضعفاً، وبهذا يكون قد مشى مرحلة فى طريق الله.

كان كثير من الصالحين يقوم الليل يصلى ويتلو القرآن وعند ساعة الفجر يغسل وجهه ويكتحل ويضع زيتاً على شعره ويسرحه حتى إذا رآه أحد لا يعرف أنه كان سهراناً.

هل تصدق أن كثيراً من الصالحين كانوا يصومون ولا تعرف شريكته فى الحياة أنه صائم فى هذا اليوم لله ﷻ؟!!

لأنه يريد أن يكون العمل لله ﷻ، وهذا هو جهاد أهل البدايات حيث يتمرن على كيفية أن يكون العمل لله، قال سيدى أبوالعباس المرسى ﷺ فى ذلك: (من كان يحب الظهور فهو عبد الظهور ومن كان يحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان

****

٤٨ صحيح مسلم عن ابن عباس.

يحب الله فسواء عليه أظهره أم أخفاه) المهم ألا يكون القلب مشغول بالظهور.

العمل الذى يحقق الأمل هو الذى يكون خالصاً لوجه الله، متى أعرف أن هذا العمل ليس فيه حظ للنفس؟

إذا لم أذكره وأزكي نفسى به بين خلق الله.

أما إذا كنت أجلس مع جماعة وأقول لهم أنا أعمل كذا وكذا حتى أسمع ثناؤهم، أو إذا لم أقل أحاول أن أتصنت عليهم بمحاولة معرفة ماذا يقول الناس عليَّ، فأنا ما زلت أحتاج إلى تزكية نفسى وعليَّ أن أرجع إلى روضة الصالحين حتى أتأدب بآداب الصالحين والمتقين.

فالصالحون المتقون يعملون العمل لله !!!، وشرط العمل لله نسيان العمل، فلا أضعه أمام عينى ... هو كما يقول الله تعالى :

﴿ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾ [١٠ فاطر]

ويرفعه أى لا يضعه أمام عينيه، لأنه لو وضعه أمام عينيه فسيظل حتى يحبطه، هل تتصور أن الإنسان من الممكن أن يظل عشرين سنة لا يذكر العمل ويظل الشيطان وراءه حتى يستدرجه فى جلسة مع جماعة ويذكر لهم هذا العمل، إذا كان يتكلم بالمباهاة والفخر فقد ضاع العمل، أما إذا كان يتكلم ليتعلموا منه مثل العلماء فلا شئ، واسمعوا للحديث الجامع المانع فى هذا الشأن الخطير:

{ إنّ الأتِقَاءَ عَلَى العَمَلِ أَشَدُّ مِنَ العَمَلِ، وَإنّ الرّجُلَ لَيَعمَلُ العَمَلَ فَيُكْتَبُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي السِّرِّ يُضَعّفُ أَجْرُهُ سَبْعِينَ ضِعفاً فَلاَ يَزَالُ بِهِ الشّيْطَانُ حَتّى يَذْكُرَهُ لِلنّاسِ وَيُعْلِنَهُ فَيُكْتَبَ عَلاَنِيَةً وَيُمْحَى تَضْعِيفُ أَجْرِهِ كُلِّهِ. ثُمّ لاَ

يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ، وَيُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ، وَيُحْمَدَ عَلَيْهِ فَيُمْحَى مِنَ الْعَلَانِيَةِ، وَيُكْتَبَ رِيَاءً، فَاتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ صَانَ دِينَهُ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ }[٤٩]

ولذلك الإمام عمر بن الخطاب ﷺ وأرضاه عندما سألوه عن شرط قبول العمل، قال: (شرطه مطابقة السنة وتصغيره – أى مهما كان شأن العمل كبير فهو يراه صغير – وألا يحدث به أحد).

كذلك فى طريق الله من أراد أن يُعلم الناس أنه يؤدى خدمة خاصة للإخوان أو للطريق أو للشيخ فهذا حب الظهور، إذا أديت هذه الخدمة لله فلا أذكرها بلسانى ولا أذكرها بين أحد من إخوانى حتى يكون العمل لله ﷻ، أحياناً بدون قصد نذكر هذه المواضيع أمام زوجاتنا وهذه مصيبة كبرى لأن الخبر سينتشر وإذا وجدت فرصة بأن تمن على العمل فإنها ستمن، فإذا كان العمل لله فلا أذكره لأحد قريب أو بعيد من خلق الله، وقال فى ذلك سلفنا الصالح: (سرك دمك) هل ستفرط فى قطرة دم منك؟ لا، فكذلك لا تفرط فى مقولة تخرج من فمك تتحدث بشأنك أو بشئ من عملك.

إذا كان ذكر العمل لعالم أو لشيخك من أجل الإستشارة فلا شئ فى ذلك بشرط عدم ذكره من أجل الثناء أو ما شابه، شيخنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه كان يعلمنا ذلك فكان يقول لى: (يا بنى اعمل العمل لله لا لشيخك).

هل الشيخ معه مكافأة لأحد؟! هل يستطيع أحد فى الكون أن يكافأ أحد على تسبيحة؟!! الذى معه ملك الملوك ﷻ، حتى إذا كان العمل خاصاً بالشيخ فيجب أن أعمله لله وأطلب الأجر فيه من الله ولا أطلب فيه الأجر ولو كان الثناء من شيخى، فلو انتظرت أن أسمع دعوة من الشيخ بأُذُنى أو شكر منه بلسانه فيكون

****

٤٩ رواه البيهقي، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، الترغيب والترهيب

العمل هنا له وليس لله.

السيدة عائشة والسيدة فاطمة رضى الله عنهما واللتين تربتا فى أحجار النبوة كانتا عندما تتصدق الواحدة منهما بدرهم تطيبه بعطر وتعطيه للخادمة وتقول لها اعطيه لفلان واسمعى ما يقول ثم أنبئينى به، وعندما تنبئها بما قال تدعوا له بنفس الدعاء، وعندما سئلت عن ذلك قالت: دعاء بدعاء حتى يخلص لنا عملنا – تخشى أن يكون دعاءه هو أجرها – وعندما سئلت عن سر تطييبها للدرهم قالت: سمعت النبى يقول:

{الصدقة تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد الفقير}[٥٠]

إذاً هم لا يرون الفقير ولكنهم يتعاملون مع العلى الكبير، وهذه هى معاملة الصالحين، لو عزمت الشيخ والإخوان فى بيتى، فلو كان لله فلن أتحدث معهم أو مع أحد من خلق الله بهذا الأمر، وأما لو تحدثت وقلت أنى عملت عزومة للشيخ والإخوان وأحضرت كذا وكذا فلا يكون هذا العمل لله، حتى لو استدرجنى أحد لا أخبره لأن ذلك بينى وبين الله.

كان الصالحون السابقون يضع أحدهم الصدقة أو الزكاة فى جيبه مفرقه، وكلما يقابل مسكيناً يضع يده فى جيبه وتقبض الذى تقبض عليه ويضعه فى يد الفقير، ويقولون حتى لا تعلم شمالك ما أنفقت يمينك، وهذا هو جهاد الصالحين ﷺ وأرضاهم، ونحن نريد أن نكون كما قيل:

فليت الذى بينى وبينك عامر ... وبينى وبين العالمين خراب
فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذى فوق التراب تراب

سيدى على زين العابدين ﷺ لما مات وجدوا ثلاثين بيتاً فى المدينة انكشفوا

****

٥٠ رواه الطبراني فى الكبير عن عبدالله بن مسعود.

فلم يجدوا طعاماً ولا مالاً ولا أى شئ، وعندما سألوهم عن حالهم قبل ذلك قالوا: كان يأتينا رجل مع هلال الشهر يدق الباب فإذا قلنا مَن؟ مشى، ويترك جوالاً مملوءاً بالدقيق وجرة مملوءة بالسمن وصرة فيها دنانير، عنده الخدم وعنده أولاده ولكنه كان يعمل هذا العمل بنفسه لأنه يريد ألا يطلع عليه أحد إلا الله ﷻ!! ولم يعرفه أحد إلا بعدما انتقل إلى الرفيق الأعلى، هؤلاء هم الأئمة الذين يعلمونا كيفية العمل لله جل فى علاه[٢٨ الكهف]:

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾

وهذه هى الصفة التى علم حضرة النبى بها أصحابه الكرام من البداية، حاصر أصحابه حصن تستر فى بلاد العجم، وظلوا يحاصرونه لأكثر من ثلاثة أشهر ولا يستطيعون دخوله، فجمع قائد الجيش جنده وقال لهم من يستطيع أن يعمل لنا عمل يفتح الله لنا به الحصن؟

فجاء أحدهم وكان ملثماً واتفق مع طائفة من الجند وقال لهم قفوا أمام الباب واحملونى ثم ألقونى خلف الباب بداخل الحصن، فألقوه داخل الحصن ونزل بسيفه على حرس الباب فقتلهم وفتح الباب ودخل المسلمون الحصن، فجاء القائد وقال: أُنشدُ الله الرجل الذى فتح الله علينا به الحصن أن يحضر – مادام الإنسان أُستحلف بالله لابد أن يبر بيمين أخيه – فجاء الرجل للقائد وقال له: الرجل الذى فتح الله به الحصن أنا أعرفه وله شرطان ليحضر عندك، قال: ما هما؟ قال: الشرط الأول ألا تذكره لجندك ولا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأنه عمل العمل لله ﷻ، والشرط الثانى ألا تكافئه من عندك لأنه يرجو المكافأة من عند مولاه، قال: أنا موافق، فقال له: أنا ذاك الرجل وما دمت قد عاهدتنى على هذين الشرطين فسلام عليكم:

﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [٢٣ الأحزاب].

فأول شئ العمل لله، وآخر شئ العمل لله، ولا يوجد سبيل ولا شراع لسفينة

الوصل إلا الإخلاص لله، إذا فُقد الإخلاص انكسرت السفينة ولم تصل بصاحبها إلى وادى القرب من حضرة الله وجودى الفضل عند الله جل فى علاه، فلابد من الأساس الأول وهو الإخلاص.

إذا رزقك الله الإخلاص ولاحظت أنك تتحرى فى كل عملك وجه الله فأبشر واعلم أنك من الخواص لأن الله ﷻ يقول فى حديثه القدسى:

{الإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ سِرِّي أَسْتَوْدِعُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي، لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده}[٥١]

فالإخلاص يضعه الله فى قلب من يحب من عباده فيعمل العمل لله لا يرجو إلا غيره، لو كنت أصلى فى الليلة مائة ركعة وأصوم الإثنين والخميس وأقرأ القرآن كل أسبوع مرة وأسبح وغير ذلك، هل أكون من المخلصين؟

مالذلك والإخلاص!! ... لأنه من الممكن أن أعمل ذلك ليقال:

كم عامل فى ظلمة لا يشهدن إلا وساوس نفسه بخيال

فلا يهم فى الإخلاص كثرة العمل ...

ولكن كما نقول بالتعبير الحديث ليس الكم! ولكن الكيف! .. ذلك لأن رسول الله ﷺ أوصى أبا ذر وقال:

{ يا أبا ذر أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ }[٥٢]

المهم أن يكون العمل لله...

لأن العمل لو كان لله فالأجر على الله، والأجر بقدر الله هل يستطيع أحد من خلق الله أن يعلم قدر الأجر الذى سيعطيه الله جل فى علاه؟!!

****

٥١ فتح البارى ج٤ ص ٥٩٤.

٥٢ ابن أبى الدنيا فى جامع الأحاديث والمراسيل.

فالأجر على النوايا وعلى الطوايا، ولذلك اجتمع حول الإمام الغزالى ﷺ نفر من المريدين وهو فى سكرات الموت وقالوا يا سيدى أوصنا، فأخذ يقول:

{ الإخلاص الإخلاص وأخذ يكررها حتى خرجت روحه إلى بارئها ﷻ }

لا توجد وصية للمريد أكثر من الإخلاص، لأنه موتور سفينة الوصل.

إذا فُقد الإخلاص فهناك عطب فى الموتور، ويأتى العطب إذا قصد الخلق أو أعجب بنفسه وهذه آفة من الآفات الصعبة التى تصيب المريدين، فيرى نفسه أفضل من غيره وهذه مصيبة من المصائب، وقد قيل لسهل التسترى ﷺ:

{ أي شيء أشد على النفس؟ فقال : الإخلاص. قيل: ولِمَ ذلك ؟ فقال: لأنه ليس للنفس فيه نصيب }

وهذه الآفة شديدة الإنتشار فى المريدين والسالكين! قلَّ وندر أن يفلت منها إلا الواحد بعد الواحد ...!!

كثير من الإخوان يرى نفسه أنه أفضل حتى من كبار الإخوان لأنه يرى نفسه أنه عنده ذكاء حاد لا يستطيع أن يكتشفه أحد من العباد !! ولا يظهر فى البلاد، لو كان عندك ذكاء لوصلت إلى سر تنال به الولاية من الله ﷻ وكنت من الأتقياء والأولياء!!

لكن حتى لو عقلك ماهر فوق الكل هل ستخترع القنبلة الذرية؟! هل ستخترع شئ جديد فى العوالم الكونية؟! هل ستخترع حيلة لا تنطلى على أحد؟! إذاً أنت مسكين لأن الحيل كلها يكتشفها حتى صغار الناس.

أساس موتور سفينة الوصل التى يركبها الصالحون ويصنعونها لأنفسهم ليرَكبوا فيها أهليهم وذويهم ليصلوا إلى شاطئ الجودى هو..... الإخلاص.....، متى تصنع

السفينة؟ وكيف؟

- تذهب أولاً إلى ذنوبك عندما تكتشف عيوبك، فتنظر إلى ذنوبك وعيوبك وتنوح عليها وتندم عليها وتبكى عليها...
- ثم تصنع سفينة الوصل فتبنى جسمها بالصدق، وموتورها ماركة الإخلاص، وشراعها متجه إلى الله لا يتجه إلى زاوية سواه.
- ثم أُرَكب في السفينة أهلى! ومن هم أهلى؟ ... أرعى روحى وقلبى وسرى وفؤادى ولبى وهؤلاء هم أهل وصلي.
- وأنتبه أشد الإنتباه فى السفينة من نفسى المسكينة لأنها من الممكن أن تخرق السفينة وتجعلها غير أمينة ولا توصلنى إلى جودى فضل الله وكنوز كرم الله جل فى علاه.
- فإذا ركبت السفينة ... وأمشى بالسكينة والطمأنينة وأصل بأمان إلى كنوز فضل الرحمن ﷻ، تفتح لىَّ الكنوز وتُفك لىَّ الرموز، قال الإمام أبو العزائم ﷺ:

كشفوا الرموز عن الكنوز الخافية ... فتلألأت درر المعانى الصافية
ومحو طلاسم وصف ذاتى فانجلت ... أنوار باطنها فلاحت بادية
وتبدلت صور التقيد وانجلت ... من باطن الأسرار شمس هادية
فيه بدت أنواره منه له ... بعد انمحا تلك الرسوم البالية
هم أسكرونى من شراب صفاتهم ... فنظرتهم ورسوم كونى خافية
وشهدتهم بعيونهم وبسمعهم ... وشرابهم لم يبقى منى باقية
هذا هو التحقيق ذقه مسلِّماً ... واخضع تنل بالفهم نور مقاليا
وأفاض لى إحسانه ونعيمه ... صرفاً على روحى فأمضت ماضية

لـو قطـرة ممـا شـربت تـدفقت فـوق الجبـال الـشم ذابـت خاليـة

كـل الـذى أنـا فيـه فـضل محمـد منـه بـدا وإليـه كـان وصـوليا

إذاً نحن نحتاج جميعاً إلى بندقية الصدق لأن أى طلقة منها ولو بسيطة تصيب الهدف، ماركة البندقية والطلقة هى الإخلاص، والذى معه بندقية غير هذه فطلقاتها كلها كاذبة ولن تصيب الهدف أبداً.

وطنوا أنفسكم على الإخلاص حتى نكون جميعاً من الخواص إن شاء الله، لا يهمك كثرة العمل، واعلم علم اليقين أن الذى يحقق الأمل هو الإخلاص، واعمل لله لأنه هو الذى سيعطيك الأجر ...

وقل مثلما قال رسول الله وكما علم الله أنبياء الله، قل للخلق جميعاً فى أى عمل، قال سبحانه فى كتابه [١٠٩ الشعراء]:

﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

إياك أن تطمع فى أجر من أحد غير الله ولو شكر أو ثناء.

والمصيبة الكبرى لو أردت أجرك بالظهور لأن حب الظهور هو الذى يقسم الظهور !!!!، ولكن اجعل أجرك النور من حضرة الغفور ﷻ.

ولذا اقول لكم يا إخوانى:

{ اجعل عكازك الصدق وبندقيتك الإخلاص حتى تصل إلى الله وتصبح من الخواص }

وملاحظتك لنفسك دوماً على هذين الأمرين!!

النية خيرٌ من العمل

فلا تلاحظ كيفية الركوع والسجود والحركات والسكنات ولكن ألاحظ أولاً النية، فجهادك الدائم فى حفظ النية، وأنت الذى ستحاسب نفسك لأنه لا يطلع عليها إلا من يقول للشيء كن فيكون، فتكون النية لله وهذا هو الجهاد الأعظم.

إذا وجدت أن هناك نية لغير لله فلا تعمل العمل، ولذلك كان جهاد الصالحين فى ذلك، قال أحدهم: لا أخرج من بيتى إلا إذا استحضرت فى عملى سبعين نية كلها لله ﷻ، فعلى سبيل المثال أنا ذاهب لصلاة الجمعة، أنا ذاهب لله، ومن أجل أن أعمل بقول الله فى: [٩ الجمعة]

﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾

ومن أجل سماع درس العلم، ومن أجل تقديم ذبيحة لله قبل الصلاة، ومن أجل أن أقابل إخوانى فى الله، ومن أجل أن أقدم صدقة، ومن أجل أن أجد ضيفاً، ومن أجل أن أقدم نصيحة لأحد إخوانى، وغير ذلك، وقد ورد الحديث الشريف:

{ كانت مجاعة في بني إسرائيل، فمرَّ رجل بكثبان رمل، فقال: لو كان هذا لي دقيقاً ، لقسمته في مساكين بني إسرائيل، فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان: قد شكرت لك ما فكرت، وقبلت منك كما لو كان هذا دقيقا، فقسمته في مساكين بني إسرائيل }[٥٣]

ولذلك قال حضرة النبى مبيناً أهمية النية للعمل، ومقارنا نية المؤمن والمنافق أو الفاجر أعاذنا الله وعملهما ... :

****

٥٣ فنون العجائب (أبي سعيد النقاش) عن أنس بن مالك

{ نِيّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَنِيّةُ الْفَاجِرِ شَرٌ مِنْ عَمَلِهِ } [٥٤]

وقال ﷺ مؤكداً ومبيناً المعنى ببياناً آخر :

{ نِيّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَعَمَلُ الْمُنَافِقِ خَيْرٌ مِنْ نِيّتِهِ، وَكُلٌ يَعْمَلُ عَلَى نِيّتِهِ، فَإِذَا عَمِلَ الْمُؤْمِنِ عَمَلاً نَارَ فِي قَلْبِهِ نُورٌ } [٥٥]

ونية المؤمن خير من عمله لأنه ينوى نوايا كبيرة ولا يستطيع أن يعملها كلها، وقد يعرض له عارض من إنشغال أو مرض أو فقر فلا يتمكن من أن يؤدى لله من انتواه من نوايا الخير .. فيثيبه الله على ما انتواه من نوايا :

{ إنـما الأعْمَالُ بالنّـيّات } [٥٦]

فلو كان بالعمل لما استطعنا، لو نويت الحج ولم تأتنى الفرصة فتكتب لى حجة مقبولة ليس فيها رياء ولا سمعة، لو صليت العشاء ثم نمت مبكراً حتى أقوم الليل ولم أستيقظ فيكتبنى قائم لليل، فنية المؤمن خير من عمله.

ولذا قال ﷺ فى معرض آخر يفسر ويبين ويبشر المؤمنين الصادقين:

{ إِنّ الله ﷻ لَيُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى نِيّتِهِ مَالاَ يُعْطِيهِ عَلَـى عَمَلِـهِ، وَذلِكَ أَنّ النِّيّةَ لاَ رِيَاءَ فِيهَا وَالْعَمَلُ يُخَالِطُهُ الرِّيَاءُ } [٥٧]

ودائماً جهاد الصادقين فى النية، فقبل أن ينطق بالكلمة يسأل نفسه هل هى للظهور والشهرة أم لله؟ فلو كانت للظهور والشهرة أو التفاخر فلا يقولها، وإن كانت

****

٥٤ الْعسكري في الأَمثال عن النواس بن سمعان رضَي اللَّهُ عنهُ، جامع المسانيد والمراسيل

٥٥ (طب) عن سهل بن سعدٍ، جامع المسانيد والمراسيل

٥٦ صحيح البخارى عن عمر بن الخطاب.

[٥٧] أخرجه الدَّيلمي من حديث أَبي موسى مرفوعاً:

لله فيخرجها ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، فيجب علينا أن نأخذ بالنا من النية جيداً عند القيام بأى عمل.

وفى الختام أورد قول سيدنا على ﷺ وكرم الله وجهه وهو يعلمنا أن يقبل بعضنا معذرة بعض ويصدق بعضنا بعضا على حسن النوايا إذا أتت الرياح بما لا تشتهى السفن! فيقول :

{ من لم يحمد أخاه على حسن النية، لم يحمده على حسن الصنيعة }[٥٨]

أى أن أخى أنتوى أن يزورنى ... أو يساعدنى ... أو يسأل عنى فى مرضى أو فى كذا، وأعد العدة لذلك .. ولكن صرفه صارفٌ أو نسى لسبب ما! .. فإذا قابلته أعاتبه وأشدد ،اقول كيف تنسى ذلك؟

ويقسم لى أنى نوى ولكن حدث شيىء ما منعه! فلا أقبل منه! أو يصير شيىء فى النفوس! بينما الله فى المقابل يقبل منى ويتجاوز عن نسانى وسهوى وخطأى ! ويثيبنى على نيتى لا على صورة عملى، وكل نقص تجبره نيتى الصادقة!.

أفلا أحمد لأخى إذاً على صدق نيته ... وأتعلم كيف أعامل إخوانى برفق الله ورحمته فتدوم المودة ويعم الأنس والمحبة! والبركة كلها فى الإخلاص وصدق النية وطهارة الطوية، ولذا قال الحكيم:

حرم الأمن يوم خوف البرايا حين حقاً تغدو النوايا مطايا
مأمل الناس عند كشف الخفايا ملجأ العاجزين بحر العطايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

****

٥٨ مراقي العبودية

الباب الثانى

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

الدُعاة الحكماء

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

الفصل الأول: الخشية والمراقبة خطة الإسلام لإصلاح الأحوال

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

الفصل الثانى: منهج الصلاح

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

الفصل الثالث: المجتمع الفاضل أو المدينة الفاضلة.

الأخوة فى الله

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

الفصل الرابع: الدَّاعى إلى الله

الفصل الخامس: مقام الدَّاعى

الفصل السادس:

وظائف الرسالة المحمدية أبواب

عودة الأمجاد الإسلامية

الفصل الأول:

الخشية والمراقبة: خطة الإسلام لإصلاح الأحوال[٥٩]

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني الأحباب .... فتحنا الله لنا ولكم جميع الأبواب التي ندخل منها إلى حضرة المنعم الوهاب فنحيا في الدنيا كراماً أعزةً كما حيا الصحابة والأحباب!

لندخل إلى موضوع الساعة وكلِّ ساعة مباشرة وبلا مقدمات! إن خطة الإسلام الإصلاحية لجميع أحوال البرية هي تربية الأفراد علي القيم الإسلامية، لا يعنيني اهتمام الأفراد بالمظاهر السطحية الظاهرية لكن أهم ما يحرص عليه الإسلام القيم التي كان عليها خير البرية والتي بثها في إخوانه وأحبابه، ولذلك نرى في عالمنا الآن نري تارة المذهب الشيوعي والكتلة الشيوعية تهبط من العلياء إلي الأرض السابعة ويقول أعداءها إلا المذهب الرأسمالي فهو المذهب الصحيح وهو كذا وهو كذا ثم الآن تم هبوط المذهب الرأسمالي إلي القاع السفلي حتى نعلم علم اليقين أنه لا صلاح إلا بالأفراد لا يهم رأسمالية ولا شيوعية ولا أي مذاهب وضعية.

الذي يقيم المذاهب هم الأفراد وهم الذين يصلحون أي شأن حتى ولو بلغ التقدم والرقي أعلاه في أي آلة من الآلات، من الذي يشغل الآلة؟

الإنسان، إذاً الذي يتحكم في تسيير الآلة هو الإنسان فمهما كان ضبط هذه

****

٥٩ بعد صلاة الجمعة حدائق المعادي ١٠ من شوال ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨/١٠/١٠ م

الآلة ودقتها الكمبيوترية إلا أن الإنسان إذا لم يكن في قلبه مراقبة لرب البرية يستطيع أن يلعب فيها ويسيرها بهواه، هل تمنعه؟

الذي يمنع الإنسان من الغش واللعب هو القلب، لا نقول الضمير مثلما يقول الفلاسفة فكلمة الضمير أوجدها الفلاسفة وعلي رأسهم الفيلسوف كانْت الألماني مرة يقول الضمير ومرة يقول الضمير الجمعي وهذا كله كلام فلسفي، لكن نحن نقول كما علمنا الرسول مراقبة الله (المراقبة) لأن الضمير يراقب من؟

إذا كان الضمير يراقب قواعد العلم ويطبق قواعد العلم فإن قواعد العلم في كل أرجاء الوجود تبين مضار الخمر التي لا عد لها ولا حصر لها وهم يشربون الخمر ويعلمون قسوة مضارها لكن هل يتألم ضميرهم فيما يزعمون من شرب الخمر؟ هل يجعلهم الضمير يتركون شرب الخمر؟

أبداً لكن أصحاب رسول الله ﷺ عندما قال سيدنا عمر يارسول الله قل لنا في الخمر قولاً لا نسأل بعده أحداً أبداً فنزل قول الله عز وجل فى سورة المائدة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

وكانوا أهل فقه، المعاصرون الغافلون يقولون الآية لا تدل علي تحريم الخمر تحريماً مباشراً لكن الأصحاب الفقهاء الحكماء العلماء فقهوا الآية بعناية فإن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ [٩٠:المائدة]

كان يقتضي صياغ اللغة أن يقول فاجتنبوهم لأنهم أربعة لكن الله قال "فاجتنبوه" أي أن الذي يؤدي أي عمل من هذه الأعمال كمن يؤدي بقية الأعمال

أي أن شرب الخمر يعادل عبادة الأوثان والميسر والأنصاب، والأوثان هي الآلهة التي تصنع من الخشب والأنصاب التي تصنع من الحجارة، فاستشفوا الوضع فكانت النتيجة أن الخمر أريقت في المدينة حتى قيل في وصف ذلك أن الإنسان كان يخوض إلي ركبتيه في الشوارع في الخمر التي أريقت في طرقات المدينة.

ما الذي جعلهم يمتنعون عنها ويتركونها ويكسرون آنيتها ويصبونها؟

مراقبة الرقيب عز وجل، هذه المراقبة التي يقول فيها الله فى سورة الحديد:

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾

أينما كنت فالله عز وجل مطلع عليك ويراك ويعلم ظاهرك ويعلم سرك ونجواك ولا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا تخفي عليه خافية في العقول ولا في خطرات القلوب ولا في أي أمر يضمه الإنسان بين جوانحه ولا يطلع عليه المخلوقين لكن الله يطلع عليه ويراه.

إذا وصل الإنسان لهذا المقام في مراقبة الله فأبشر فإن هذا هو الإنسان الذي يجب أن يتولى المصالح وأن توكله في المنافع وأن يقضي بين الخلق وأن يحكم بين الناس وأن يصنع المشاريع وأن يصنع ما تراه لأنه لا ينظر إليك وإنما ينظر إلي الله جل في علاه، فإذا كان المجتمع المسلم بهذه الشاكلة كيف يكون حال أهله؟

مجتمع وصل فيه الأمر في مراقبة الله كما تعلمون أن القاضي كان يحكم علي أمير المؤمنين ويقضي لخصمه عندما رأي الإمام علياً درعه مع يهودي فقال هي درعي، فقال الرجل ليست درعك وإنما هي درعي فلما اختصموا ذهبوا إلي القاضي – أين نحن الآن من هذا؟

في أي مكان تقام هذه العدالة؟!

خصم علي غير الملة وعلي غير دين الدولة الرسمي يخاصم أعلي سلطة في الدولة ويذهب معه إلي القاضي، ثم انظر إلي عدالة القضاة المؤمنين الذين يراقبون

رب العالمين – قال يا أمير المؤمنين هل معك دليل يشهد بأن هذه الدرع درعك، قال ابني الحسن وخادمي، قال يا أمير المؤمنين الإبن لا يصلح شاهداً لأبيه والخادم لا يصلح شاهداً لمخدومه، هل وجد في العالم مثل هذه العظمة؟! أين؟!

فلما لم يجد معه شاهداً قال الدرع درعك يا يهودي وأعطاها له، حتي أن اليهودي وهو الخصم تعجب من عدالة هذه الأمة وقال إن ديناً يبلغ به العدالة أن يُحكم فيه لمثلي علي أمير المؤمنين لهو الدين الحق، يا أمير المؤمنين إنها درعك وإنها سقطت منك وأنت ذاهب إلي صِفين وقد أخذتها وأشهدك أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

أين العدالة التي يتشدقون بها الآن في أوربا وأمريكا؟

أنتم تعلمون قصة الكيل بمكيالين من العدالة التي حدثت مع جيش عمر بن عبد العزيز وقائده قتيبة بن مسلم الباهلي وكان من أئمة المتقين، وكان التنظيم الذي وضعه حضرة النبي لهم أنهم لا يدخلون مدينة إلا بعد رفض أهلها لشروطهم حيث يعرضون عليهم الإسلام أو الجزية فإذا رفضوا فقد اختاروا الحرب ..

فكان ما حدث أن عَرض قتيبة علي أهل سمرقند هذه الشروط ولكنهم أبطأوا في الرد فدخل المدينة وفتحها !!!

وأهل المدينة يعلمون مدي عدالة المسلمين – لم يكن هناك مجلس للغمِّ يسمونه مجلس الأمن ولا جمعية عامة للمتوحشين يسمونها الجمعية العامة للأمم المتحدة لأنها لا تحكم بميزان واحد!، موازينها في يد الباطشين والجبارين علي المستضعفين وعلي الضعفاء والمساكين في كل زمان ومكان – فماذا فعلوا؟

اشتكوا قائد الجيش إلي قاضي عمر بن عبد العزيز فتقصي القاضي الحقيقة فوراً، وجاء بقادة الجند وكان المسلمون لا يكذبون أبداً ويقولون الحق ولو علي أنفسهم – أين نحن الآن من هؤلاء؟، روى عن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه قال:

{ يا رسول الله ، هل يسرق المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك . قال: فهل يزني المؤمن؟ قال: بلى، وإن كره أبو الدرداء قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: إنما يفتري الكذب من لا يؤمن، إن العبد يزل الزلة ثم يرجع إلى ربه فيتوب، فيتوب الله عليه }[٦٠]

أين هذا المؤمن يا أحباب الآن:

أين المؤمن الذي لا يكذب ويقول الحق ولو كان مراً ويعترف بخطأه إذا أخطأ ولا يكابر ولا يجادل مع علمه أنه علي الباطل؟؟

فاعترف قادة الجند فحكم قاضي المؤمنين بأن يخرج الجيش من المدينة لأنه دخلها علي غير الشروط التي وضعها سيدنا رسول الله ﷺ !!! ولم يتعجرف القادة واللواءات ... فخرج الجيش بجنوده من المدينة بعد أن فتحها استجابة لأمر القضاء بلا جدال ولا مناقشة ولا زيادة ولا نقصان! بل ورد أنهم دفعوا إليهم ثمن كل شربة ماء شربوها من عندهم قبل أن يخرجوا من بلدهم!

أتعرفون ماذا حدث بعد ذلك؟

بعد أن خرج الجيش .. أرسل قادة المدينة إليهم أنهم قد دخلوا جميعاً فى دين الله! بل ويروى أنهم قالوا لهم أنه سبق أن اجتمع رأيهم على الدخول فى الإسلام لما سمعوه عن عدالة المسلمين! ولكن لما لم يتبعوا قواعد الحرب بأمانة معهم! أحبوا أن يختبروهم وهل هم فعلا صادقين وسيعودون إلى الحق ! فكانوا أن وجدوهم أهل عدالة وحق وصدق! إذا أخطأوا عادوا ولم يتكبروا أو يتجبروا! ....

أروني في عالم اليوم من يعلي شأن القضاء بهذه الكيفية، أين هو؟

****

[٦٠] تهذيب الآثار الطبري، عن عبد الله بن جراد ، قال: قال أبو الدرداء.

لكن هي العدالة الإسلامية التي نشرت الإسلام في كل البرية – فما كان من أهل المدينة إلا أن قالوا والله ما وجدنا عدالة مثل هذه العدالة إنا جميعاً نشهدكم أننا مسلمين، بِم أسلموا؟

ليس بالسيف ولكن بالعدالة التي رأوها دفعت عنهم الضيم والظلم والحيف فدخلوا في دين الله عز وجل أفواجا.

والوقائع في هذا المجال يعجز الإنسان عن سردها ويضيق الوقت عن حصرها لكن أدعوا إخواني إلي قراءتها وتتبعها في التاريخ المضيئ للمسلمين.

وانظر إلي السيد العظيم عمر بن عبد العزيز ﷺ عندما أرسل ولاته إلي الأقاليم وكانت دولته من تخوم الصين إلي جنوب فرنسا:

فقد اشتكي له بعض أهل مملكته من ظلم الولاة في جمع الضرائب فأرسل رسالة شديدة اللهجة وقال لهم:

{ إن محمداً ﷺ أرسلكم هداة ولم يبعثكم جباة، نحن لم نبعثكم لتجمعوا أموال الناس لكن أرسلناكم لتهدوا الناس إلي الحق وإلي الطريق المستقيم. }

نبراس قويم ومنهج عظيم كان عليه السلف الصالح ومن أجل ذلك بلغت رسالة الإسلام إلي كل أرجاء الدنيا ودخل الناس في دين الله أفواجا.

لكن عندما نري عصرنا ونري من يمثلون الإسلام لحيَ طويلة وزيٌ يدَّعون أنه زيٌ نبوي وتمسك شديد بالأمر الشكلي في دين الله ولكنهم تجدهم عند التعاملات وعند الدنيا والإقبال عليها إما ذئاباً وإما ثعالباً وإما وحوشاً كاسرة حتى مع إخوانهم في الدين وليس مع الأعداء فقط حتى مع إخوانهم!!!!

أين الورع إذاً الذي يحجزهم عن ذلك؟

نسوه وتناسوه وظنوا أن الأمر في ذلك مبني علي إطالة الركوع وإطالة السجود وتجويد الألفاظ وتحسين التلاوة والترتيل لله عز وجل وأن هذا هو الأمر الكافي والمبلغ الوافي !!! ويصنع بعد ذلك في المعاملات ما يشاء ونسوا أن الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها:

﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ﴾

لم يقل مكتوباً أو مسطوراً أو مصوراً ولكن:

﴿ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف]

فكان هذا الأثر السيئ للإسلام والمسلمين في كل العالم لأنهم نظروا إلي المسلمين وقالوا هذا هو الإسلام وحسبوا الإسلام ما عليه المسلمون الآن مع أن الإسلام يتبرأ من هذه الأحوال ويتبرأ من هذه الفعال ... لماذا؟

لأن المسلم ياإخوانى ... ولا أملُّ أبداً من تكرار ذلك على أسماعكم :

- هو الذي يراقب الله ويخشى الله ويتقى الله.
- وهوالذى يراقب أعضاءه ويمسكها بشرع الله حتى لا يخرج من لسانه كلمة تغضب الخلق أو تغضب الله ولا ينظر بعينه نظرة حرمها الله ولا تمتد يده إلي شيء نهاه عنه مولاه ولا تمشي رجله في طريق حرمه عليه الله .
- فهو إنما يطيع الله والرسول في كل حركاته وسكناته .... لأنه ببساطة شديدة ..... هو يراقب الله عز وجل.

وهذا هو الذي تصنعه مدارس الصوفية:

لا تصنع عابدين ولا تصنع شكليين ولا تصنع متشبهين بالظاهر في سلوكهم ومخالفين في التعاملات لسيد الأولين والآخرين وإنما تصنع رجالاً قرآنيين، والرجال

القرآنيين مدحهم الله بهذه الأوصاف، بِم مدح الله عز وجل أنبياؤه ورسله؟

فتش في كتاب الله وانظر، أولهم إبراهيم:

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النجم]

مدحه الله بصفة الوفاء، وبِم مدح الله إسماعيل ابنه؟

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾[مريم]

انظر إلي كلام الله، لو نظرت بعقلك كان ينبغي أن يقدم الرسالة والنبوة لكن الله جل في علاه قدم الصدق في الوعد علي الرسالة والنبوة، ولذلك استنبط الأئمة الأعلام صفات الأنبياء في علم سموه علم الكلام أو علم التوحيد، صفات الأنبياء هي الصدق والأمانة والفطانة والتبليغ عن الله عز وجل.

أربعة صفات هي نفسها صفات القائمين بالنيابة عن الأنبياء في تبليغ رسالات السماء، فإذا كنت تريد أن تبلغ رسالات الله وتدخل في قول الله:

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[٣٩:الأحزاب]

وشرطها:

﴿ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ ﴾ [٣٩:الأحزاب]

هذا هو المؤهل الذي يريده الله ولا يشترط العلم لأن الله سيأتيه بالعلم:

﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢٨٢:البقرة]

والذي ليس معه مال سيغنيه الغني والذي ليس معه قوة سيقويه القوي، هذا حقٌ ولكن يريد منك أن تجهز نفسك بخشية الله، كل ما عليك من التجهيز أن تجهز

قلبك بخشية الله وتقوى الله ومراقبة الله جل في علاه:

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ ﴾ [٣٩:الأحزاب]

والباقي يتكفل به الباقي ﷻ لأن هذه هي بضاعة رسول الله وأصحابه.

ما الشهادات التي حصلوا عليها؟ لا يوجد، ما الأموال التي جنوها من التجارات والمشاريع والإستثمارات؟ ... إنهم كانوا فقراء لا يجدون حتى الرمق الضروري، كل هذا أغناهم به الله فعلمهم بعد أن كانوا جهلاء وأغناهم بعد أن كانوا فقراء لأنهم جهزوا قلوبهم وملأوها بالخشية لله جل في علاه، فكل الذي عليك في الجهاد أن تملأ قلبك بالخشية لرب العباد وتخاف الله وتتقي الله:

﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن]

وليس جنة واحدة بل قال الله بعدهما:

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الرحمن]

فلمن خاف ربه أربع جنان ذكرها الله في آيات سورة الرحمن في القرآن، أربع جنات ظاهرة وأربع جنات باطنة يعطيها الله عز وجل لمن خاف الله سبحانه وتعالي، جنة العلوم والفهوم وجنة النور الذي ينظر به بنور الله عز وجل:

﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورًا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾[١٢٢:الأنعام]

وجنة الرضا عن الله عز وجل في كل حال، وجنة الوقاية والحماية:

﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾[البقرة]

جنان جعلها الله عز وجل لمن تخلق بهذه الأخلاق الكريمة في القرآن.

فكل ما طلبه الرحمن وحدده القرآن وبينه النبي العدنان من أهل الإيمان لكي يصطفيهم الرحمن ويجعلهم من العلماء بالله والدعاة إلي الله ويجمع عليهم خيار الخلق ويحفظهم من شرار الخلق في الدنيا ويصطفيهم ويرفع قدرهم ويجعلهم في معية حبيب الله ومصطفاه في مقعد صدق عند مليك مقتدر تقوى الله وخشية الله ومراقبة الله جل في علاه.

وبعد ذلك عليه أن يرتدي ويلبس الأخلاق المحمدية في تعاملاته مع البرية فيكون صورة للنبي العدنان في أخلاقه وكمالاته مع بني الإنسان حتى أن كل رجل يصير صورة مصغرة من رسول الله ﷺ في أخلاقه وكمالاته حتى يجمله الله عز وجل بجمالاته ويكمله بكمالاته.

هذه هي تربية الصالحين علي نهج مائدة سيد الأولين والآخرين ﷺ .

لذلك قال فيها سيدي أبو يزيد البسطامي ﷺ "ليست الكرامة أن تطير في الهواء فإن الطير في السماء يفعل ذلك ولا أن تمشي علي الماء فإن السمك في البحار يصنع ذلك ولا أن تقطع ما بين المشرق والمغرب في خطوة فإن الشيطان يصنع ذلك ولكن الكرامة أن تغير خلقاً سيئاً فيك بخلق حسن".

بِم زكت ابنة شعيب سيدنا موسي عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام عند أبيها ليصطفيه ويختاره لها زوجاً؟.... ماذا قالت؟ لنسمع لله يقول:

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القصص]

وجدت فيه صفة الأمانة وصفة القوة فسألها أبوها كيف علمت ذلك؟

فقالت إن الحجر الذي يغطي به البئر لا يستطيع رفعه من مكانه أو وضعه في مكانه إلا عشرة من الرجال وجاء موسي وقد وضعوا الحجر علي البئر وغطوه فلم نستطع أن نسقي فحمله بمفرده فعلمت أنه قوي، قال والأمانة؟

قالت مشيت أمامه لأدله علي البيت فجاءت الريح فهفهفت ثوبي فقال امشي

خلفي وأشيري إليَّ بحصاة فعلمت أنه أمين.

ولذلك قال سيدنا عمر ﷺ وأرضاه واحفظوا هذه الحكمة من صاحب الإلهام والمحدث سيدنا عمر ﷺ حيث يقول:

"لا تصحب إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشي الله عز وجل"

أما أي أمانة غير ذلك فهي أمانة مصطنعة!

حتى من يحدثون عن أمانة العمل وأمانة الإنتاج في الأمم الأوربية والأمريكية فإن ذلك من علم التجارة وفنونها حتى يكسبوا العملاء وليس لله! وكلكم يعرف فهذا !!

لكن الأمانة لله لا تكون إلا عند رجال الله لأنه حتى لو كان فقيراً لا يجد قليلا ولا كثيراً فإنه يراقب الله والأمانة تمنعه أن يصيب مطعماً أو درهماً من طريق يغضب الله جل في علاه.

ولذلك رأينا هذه الشركات في هذه الأيام تتخلي عن الأمانة بالرشاوي التي يدفعونها ويسمونها عمولات ليروجوا البضاعات وهذه العمولات يخصمونها من تنزيل درجة الإتقان في البضاعات من حيث لا يشعر بها إلا الفنيين والمختصين بهذه الصناعات، أين الجودة الآن في أي فن من الفنون؟!

حتى مع الشركات المعتبرة في العالم يصنعها لمن يعلم أنه سيكشفها أما من يري أنه لن يستطيع أن يتعرف علي هذا السر لا يتورع عن الغش، وأنتم ربما قرأتم أن حتى ألمانيا الدولة التي يزعمون أنها تراقب الجودة مراقبة تامة تصنع الدواء للأفارقة والمصريين غير الدواء الذي تصنعه للأوربيين وهذا في كل دول العالم، أين الأمانة؟ لن تأتي إلا بـ:

﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾ [٢٣:الأحزاب]

هؤلاء هم الذين معهم هذه القيم الربانية!!!

والعالم كله لن يصلحه الآن ويصلح فساده إلا الرجوع إلي القيم بمفهومها الإسلامي، ولن يستطيعوا أن يروا هذه القيم إلا في أفراد متخلقين بها وقائمين بأمرها كما رأوهم في الزمن الأول ... كيف ذلك؟

لقد كانوا يعجبون أن هؤلاء الأفراد مع فقرهم لهم أمانة يعجب منها الأثرياء من بينهم، ومع رقة أحوالهم لهم ورع يحجزهم عن الشهوات وعن المطعومات والملذوذات والمستحسنات مع شدة فقرهم والذي يمنعهم من ذلك هو مراقبتهم وخشيتهم لله عز وجل.

إذاً المريد الذي يريد الفتح من الحميد المجيد ويريد أن يكون من أهل المزيد وأن يحظي بما خصَّ به الله الصالحين والكمل من العبيد عليه بشيء واحد يحرص عليه أن يملأ قلبه بخشية الله وتقوى الله ويعمل بقول الحبيب المصطفي:

{أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ}[٦١]

وفي سبيل ذلك في طور الجهاد للوصول إلي هذا المراد:

لابد أن لا يتسامح مع نفسه لو كذب لسانه كذبة واحدة ولو في لهو أو لعب بل يأخذها في الجهاد بجد واجتهاد لقول الحبيب:

{ إِنِي لأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً }[٦٢]

لأنك لو سامحتها مرة فتحت لها الباب وستدخل عليك من هذا الباب مرات حتى تمحو أثر الصدق من علي لسانك وبذلك لا يسمح لك بأن تسجل في ديوان الصادقين ولو عشت أبد الآبدين تعبد رب العالمين عز وجل، من الذي يسجل في

****

٦١ صحيح البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير.

٦٢ رواه الطبراني فى الصغير عن ابن عمر.

ديوان الصادقين؟ الذي يقول فيه ﷺ :

{ لا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً } [٦٣]

ما العمل الذي وصل به إلي هذا الباب؟

الصدق، ولذلك يقول لنا ربنا فى [١١٩:التوبة]:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾

حتى لا يعديك مرض الكذب لأنه عدْوى من الكاذبين لأنك إذا جالست الكاذبين والكذابين لا بد أن يعديك هذا الداء منهم وإن لم تشعر فإن أمراض النفوس أشد في نقل العدوى من أمراض الأجسام والإنسان لا يشعر.

فيجاهد الإنسان نفسه في هذا الميدان، لا يتسامح مع نفسه في الأمانة حتى ولو أن تنظر من طرفٍ خفي لأن الله نهي عن خائنة الأعين وهي التي تنظر من تحت إلي تحت، وكان ﷺ في سبيل ذلك يعلمنا فكان إذا التفت يلتفت جميعاً حتى مع الأعداء، قال له رب العزة:

﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [٥٨:الأنفال]

لماذا؟

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

أعلن الحرب .... وأعلمهم أنك ستعلن عليهم الحرب .... حتى مع الأعداء وفي الحرب.

ولا بد أن تطهر أوصاف قلبك وصفات ذاتك من أوصاف المنافقين مثل:

****

٦٣ رواه أحمد وابن حبان عن عبدالله.

- إذا حدث كذب.
- وإذا وعد أخلف.
- وإذا أؤتمن خـان.
- وإذا عـاهد غدر.
- وإذا خـاصم فجر.
- وغيرها من أوصاف المنافقين لتتجمل وتتحلي بأوصاف الصادقين فهي بضاعة رب العالمين ﷻ التي نشرها علي حبيبه ومصطفاه ومنه انتشرت علي أصحابه ثم علي الصالحين إلي يوم الدين من أحباب الله ورسوله، نسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين.

لا بد أن تجاهد لسانك ألا يخرج وينطق بحرف إلا إذا تأكدت أن الهمة في قلبك في هذا الحرف لله وأن هذا الحرف داخل في قول الله:

﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[١١٤:النساء]

إذا رأيت في هذا الحرف فضولاً أو سؤالاً لا ينبغي لك أن تسأله أو خوض في موضوع لا ينبغي لك أن تخوضه قل لنفسك أتريديني يوم القيامة أن أقول:

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٤٥:المدثر]

نزه لسانك أن يخرج منه قول إلا إذا وزنته بميزان القرآن:

﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[١١٤:النساء].

الجهاد يا أحباب الله جهاد العابدين في العبادات والعبادات يقول فيها سيد السادات:

{كَمْ مِنْ صائمٍ لَيسَ لَهُ مِنْ صيامِهِ إلاَّ الظمأ، وكَمْ مِن قائمٍ لَيسَ لهُ مِنْ قيامِهِ إلاَّ السهر، ورب نائم خير من قائمٍ} [٦٤]

وجهاد الصالحين في التخلق بأخلاق سيد السادات!

ولا يتم ذلك إلا إذا:

أصلحنا رادار القلب ... وجعلناه يحلق في الآفاق العلويات .... ويراقب الله كأنه يراه .... ويعلم علم اليقين أن الله يطلع علي ظاهره وخفاياه .... ويأخذ حذره ... وينبه علي جوارحه أن لا تقع في أي أمر ينظر إليه الله نظرة غضب وربما يسخط عليه ويبعده من رحمته ويجعله من أعداءه والعياذ بالله فيرعوي عن الذنب ويبعد عن العيب ويتخلق بأخلاق القرآن، قال ﷺ :

{مَا شيءٌ أثقَلُ في مِيزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيَامةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ فَإِنَّ الله تعالى ليُبْغِضُ الفاحِشَ البَذِيءَ} [٦٥]

وقال ﷺ:

{أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِني مَجْلِساً يَومَ القِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخلاَقاً، المُوَطَّئُونَ أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ} [٦٦]

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

****

٦٤ مسند الإمام أحمد وسنن الدارمي عن أبي هريرة.
٦٥ سنن الترمذي وصحيح ابن حبان عن أبى الدرداء.
٦٦ سنن الترمذي عن جابر.

الفصل الثانى

منهج الصلاح

أو كيفية إصلاح المسلمين[٦٧]

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوانى الكرام الأحباب ....

لن يحدث إصلاح لنا كمسلمين أو فى العالم إلا إذا ظهرت " وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ " ... قال تعالى:

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الواقعة]

هذا القليل يكون على نهج الثلة الأولى فى الأخذ بدين الله جملة واحدة!

فلا يسمح واحد منهم لنفسه أبداً أن يتغاضى أو يتعامى فى التعامل فى الماديات، لو تغاضى عن قرش واحد حرام أصبحت كل عيشته حرام، قال ﷺ:

{ مَنِ اشْتَرَى ثَوْباً بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ، وَفِيهِ دِرْهَمٌ مِنْ حَرَامٍ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ صَلاَةً مَا دَامَ عَلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ أَدْخَلَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: صُمَّتَا – أى يدعو

****

٦٧ بعد الجمعة بالمعادى ٢٤ من ذوالحجة ١٤٣٠ هـ ١١ من ديسمبر ٢٠٠٩م

على نفسه بالصمم- إِنْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ سَمِعَتْهُ يَقُولُهُ }[٦٨]

هذه الثنائية الذى زرعها وغذاها لدينا هم الغربيون، هذه الثنائية لها أسباب ومبررات عندهم ولكن ليس لها أسباب ومبررات عندنا، أسبابها عندهم أن التشريع المسيحى وهو الإنجيل ليس فيه أى تشريع دنيوى فى التعاملات والبيع والشراء حتى الميراث، ولذلك فالمسيحيون الموجودون فى مصر يتوارثون على حسب الشريعة الإسلامية، فلا يوجد عندهم أى شئ ينظم الحياة الدنيوية.

أما الشريعة اليهودية فيوجد فيها تنظيم للحياة الدنيوية ولكن لا يوجد بها شئ للأخلاق والحياة الأخروية، لكن الشريعة الكاملة هى الشريعة المحمدية، فالذى نَوَر الأوربيين هو عندما اتصلوا بالمسلمين وشاهدوا المجتمعات الإسلامية والرقى والمدنية والحضارة الموجودة فى بلاد المسلمين – وإلى وقتنا هذا أكبر دولة فى العالم تستفيد من دخل السياحة هى أسبانيا على الحضارة الإسلامية الموجودة هناك، والتى أهملناها عندنا مع أنه عندنا أكبر كم من الحضارة الإسلامية فى العالم.

فلما رأوا هذه الحضارة والتنور اتبعوه، فحاربهم رجال الكنيسة واتهموهم بالكفر والخروج على الكنيسة وأقاموا لهم محاكم للتفتيش!!

فحتى يسيروا فى الحضارة والمدنية كان لابد من خلع عباءة الكنيسة، وقالوا أن الكنيسة فيها العبادة لله وتمشى فى الدنيا على حسب العلم لتحقق مناك، وهذا هو سر الثنائية.

الذى حدث فى بلادنا وهذه هى الطامة الكبرى أننا ارتضينا أن يُفرض علينا التربية الغربية فى مدارسنا، التربية الإسلامية فى الأزهر نقلص فيها ونريد أن نلغيها لأنها هى التى تربى القيم والأخلاق، والتربية الغربية آخر شئ فيها هو الدين، الأوربيين فصلوا بين الكنيسة وبين المادة لأن الكنيسة لا تريد الإتجاه إلى المادة، وقد توصلوا بالمادة إلى ما يريدون ولكن بدون قيم.

****

٦٨ رواه أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه

وهذا هو الخطر الذى يهدد البشرية، الخطر الذى يهدد البشرية أنهم استخدموا التكنولوجيا فى صنع السلاح الذى يهلك الإنسان، السلاح فى البداية كان يقتل عن طريق النار فأصبح يقتل عن طريق الذرة أو الليزر أو الجراثيم وغير ذلك من الأساليب المتعددة التى يخترعونها ليتفننوا فى إهلاك الإنسان وإبادته، يقولون عندنا قيم، أين هذه القيم؟!

هذه القيم لهم فقط مثل اليهود، من الذى اخترع الربا فى العالم؟

هم اليهود مع أن الديانة اليهودية ليس فيها ربا، ولكنهم عندما اخترعوه ليوسعوا نفوذهم الإقتصادى وضعوا لنفسهم بروتوكولات عبارة عن قوانين وقواعد وسموها بروتوكولات حكماء صهيون وقالوا فيها: لا تتعامل بالربا مع أخيك اليهودى وتعامل بالربا مع الآخرين، وعلى ذلك أسسوا البنوك الربوية التى وجدت فى العالم كله الآن وهى سبب كل الكوارث الإقتصادية الموجودة فى الوجود.

فلا يوجد عندهم قيم، وخاصة أنهم الآن يقومون بعمل هندسة وراثية لتحسين الفواكه والخضروات وغيرها ولكنهم لعبوا فيها بحيث يضعوا فيها السموم القاتلة والمبيدات والهرمونات كما نرى الآن، فمعظم الأمراض التى عندنا سببها الغذاء، لمن؟

للذى لا يرعى قيم السماء والذى يريد مكسباً عاجلاً، فجاءت الثنائية عندنا من التعليم الدنيوى الذى نحن فيه الآن، ونحن وضعنا أولادنا فى هذا التعليم، وكل واحد فينا يرى أن كل ما عليه هو أن يوفر لهم طلباتهم من أكل وشرب وغذاء وكساء ودروس وليس عليه شئ آخر.

من فينا يبحث عن تعليم القيم الإسلامية لأولاده؟!!

هذه هى الكارثة التى وقعت فى بلاد الإسلام.

فتحنا بلادنا لكل دول العالم لتفتح فيها جامعة لها وكذلك المدارس، هذه

الجامعات والمدارس ما مساحة الدين الإسلامى فيها؟ صفر، وليس هذا فقط بل إنهم أوعزوا لأصحاب المشاريع أن يعينوا عندهم خريجى المدارس والجامعات الأجنبية، أين القيم هنا؟ لا توجد.

ولذلك أولادنا الآن كما نرى، تم عمل حصر للزواج بين الشباب والشابات فى الجامعة عن طريق مركز دعم المعلومات واتخاذ القرار بمجلس الوزراء فوجدوا نسبته مرتفعة جداً، هذا الزواج على غير شرع الله والأب والأم لا يعرفون شيئاً، نجد القهاوى الآن ممتلئة بالبنين والبنات لشرب الشيشة إلى مطلع الفجر، ما هذا؟

إنها التربية الأجنبية، هناك مشغولون بالعمل، لكن نحن هنا فى فراغ، وبالإضافة إلى مناهجهم نجد الإنترنت فى كل بيت والقنوات الفضائية فى كل منزل وفى كل قهوة، فباض الشيطان وأفرخ فى بلاد الإسلام لأننا مشينا على خطوات هؤلاء القوم اللئام ونسينا أن الإسلام دين شامل لكل ما يحتاجه الإنسان فى شئون دنياه وفى شئون أخراه:

﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف:٤٩]

لكن منهجهم غير ذلك، فهم اخترعوا وسائل الإعلام، وملكوا وسائل الإعلام التى عندنا للتابعين لهم، فأصبحت وسائل الأعلام تذيع بضاعتهم والإنترنت يوصل للمنازل بضاعتهم والقنوات الفضائية توصل للغرف بضاعتهم ومدارسهم لها توكيلات فى كل بلادنا وهى لها الوقار والقيمة والمنزلة والوجاهة فى مجتمعاتنا وتتنافس الناس عليها !!!!

فوجدنا أن الكوارث تحدث كل يوم نتيجة لتفريخ الشيطان فى بلاد الأزهر والمفترض أن فيها بضاعة الرحمن !!!

فللأسف رفعنا بضاعتنا من المحلات ومن المدارس ومن الزراعات ومن

التجارات ومن الأسواق، وجئنا ببضاعة القوم الكافرين، ونحن الذين ننشرها ونروج لها، وإذا تحمس شخص للإسلام واستطاع أن يحصل على نصف صفحة أو ربع عمود فى صحيفة يجد سيل من الذين يهاجمونه ويعنفونه ويحاربوه، وسبب ذلك وجود أمية دينية متفشية.

هذا ما حدث لبلاد الإسلام، والحل أننا نرجع مرة أخرى ونصحح المعلومات لأولادنا ولكبرائنا ولشعبنا ولزعمائنا ونعرفهم أن الإسلام دين حياة، فيه كل ما يحتاجه الإنسان فى هذه الحياة، لا أقول دين حياة ثم أسكت مثل الذين يقولون (الإسلام هو الحل) كشعار، ولكن أذكر الحل فى التجارة وفى التعليم وفى الصناعة وفى الزراعة وغير ذلك.

نفهم ذلك لأولادنا حتى يرجعوا مرة أخرى للنهج الإسلامى والنسق الإسلامى الأول، ولذلك ، قال الإمام مالك ﷺ فيه:

"إنما يصلح آخر هذه الأمة بما صلح به أولها"

الذى أصلح الأول أنهم أخذوا القرآن جملة واحدة والدين جملة واحدة والعبادات مثل المعاملات مثل الأخلاق مثل كل ما يمت للإسلام بصلة، لا دخل لنا بالقشور ولكن نتكلم فى صلب الأمور.

هذا يا إخوانى هو سر الكارثة التى فيها العالم الإسلامى الآن وهو أننا تركنا هويتنا الإسلامية ولبسنا عباءتهم.

هؤلاء القوم معذورون لأن دينهم الذى اتبعوه ليس فيه للدنيا لكن ديننا فيه للدنيا، وهم حتى الآن من ينظر منهم فى الإسلام حقيقة يعلن إسلامه لأنه دين شمول ودين كامل، ولكن المصيبة أنهم ينظرون إلى أحوال المسلمين فيتهيأ لكثير منهم أن الإسلام هو ما عليه المسلمين وهذا هو الذى يصد الآخرين عن الدخول فى دين الله

أفواجاً.

كثير منا يعتبر أننا أئمة المسلمين، فما هو دورنا؟

كل إنسان يسأل نفسه: ما دورك فى العمل بشرع الله؟

لا شأن لنا بالصلاة، فلو وزنت كل صلاتنا على بعضها بميزان الخشوع الربانى فما نصيبنا منها؟! ... إن لم يمن الله علينا فلا فائدة منها!

ولكن أحاسب نفسى على:

- أين أنا فى السلوكيات الإسلامية؟
- أنا أكذب وأقول أنه كذب أبيض، وهل فى الإسلام كذب أبيض وكذب اسود؟!!
- أنا أمزح، وهل أباح الإسلام لأحد أن يمزح بكذب؟!
- أو أن يكذب لأنه غضاناً أو راضياً عن أحده فيرزيده من عنه! لآ وألف لآ قال ﷺ:

{ قالوا: يا رسولَ الله! إنّكَ تداعبُنا. قال: إني لا أقولُ إلا حقاً }[٦٩].وفى الحديث الآخرك أن عبدالله بن عمرو سأله ﷺ:

{ قلت: يا رسول الله أكتب ما أسمعه منك؟ قال: نعم قلت: في الغضب والرضا؟ قال: نعم ، فإني لا أقول إلا حقا }[٧٠]

فيجب ألا أسمح لنفسى أن أكذب أبداً، يقول الرسول ﷺ:

****

٦٩عن أبي هريرةَ ، رواه الترمذي، مشكاة المصابيح

٧٠ عن جده عبد الله بن عمرو، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (رمهرمزي)

{ لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لهُ } [٧١]

من فينا يحفظ أمانة المجالس ولا ينقل ما دار فيها من أحاديث إلى الأشخاص الذين قيل فيهم أو غيرهم؟!!

وهذه هى سبب كل مشاكل المسلمين، هل يوجد مسلم يفعل ذلك؟ لا: "المجالس بالأمانات" يقوم من المجلس وكأنه لم يجلس حفظاً للسر وهو الأحاديث التى دارت فى المجلس، سيدنا رسول الله كان يعلم ذلك حتى للأطفال ... أين خُلق الوفاء بالعهد الآن؟! .. إذا واعدت أخاك موعداً فلا تخلفه، أين ذلك الآن؟!

رجل ذهب ليحج من اليمن ووصاه رجل بأن يبلغ سلامه لرسول الله، وبعد أن حج الرجل وزار رسول الله وعاد مع القافلة وعند اليمن تذكر أنه لم يبلغ السلام، فعاد مرة أخرى بمفرده ماشياً على أقدامه حتى وصل إلى روضة رسول الله وبلغ السلام، انظر إلى الوفاء الذى تعلموه وتعودوه.

العالم يحتاج إلى هذه البضاعة... لماذا؟

لأن العالم الآن لا يرى إلا الخيانات والرشاوى والتى يسمونها فى ظاهرها عمولات والتى تسببت فى دخول بضاعات مغشوشة كجرارات القطارات التى أتت إلى بلادنا على أنها حديثة .... واكتشف أنها من قديمة ولكن تم تطويرها، ... كذلك فإن إسرائيل تُدخل إلى مصر أى شئ تريده مثل الطاعون البقرى وورد النيل الذى ملأ نهر النيل وغير ذلك من الكوارث التى تدخل عن طريق العمولات التى يتقاضاها أفراد حتى يُغمضوا أعينهم عن هذه البضاعات!! .....

هذه العمولة مقننة عند الغربيين على أنها حلال، ونحن أصبحنا الآن نقننها على أنها حلال مع أنها هى سبب الكوارث والأزمات التى عندنا.

فعلى الإنسان المؤمن ياإخوانى :

****

٧١ رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان عن أنس بن مالك.

أن يعاود نفسه، ويعاود الصفات النورانية والأخلاق المحمدية ويرى موقفه من هذه الصفات حتى يكون رجل من رجالات الله جل فى علاه، إذا رجعنا إلى هذا المنهاج الإلهى النبوى ولو قلة قليلة حتى ولو فى كل مائة ألف رجل لانصلح حالنا وسيبدأ التغيير والتدوير من العلى القدير فى أقل من لمح البصر لأن الله تعالى يقول فى [الرعد:١١]:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾

- يغيروا الأثرة والأنانية.
- وحب الدنيا وحب الدرهم والدينار.
- وحب التسلط وحب الرئاسة.
- وحب الفخر وحب الزهو وحب العلو فى الأرض بالفساد.

فهذه ليست أوصاف المسلمين ولكنها أوصاف الجبارين والمتكبرين، لأن أوصاف المسلم والمؤمن هى الإيثار والصفاء والنقاء والمحبة والمودة والأخوة وحسن الظن والأمانة والصدق والمروءة فى كل تعاملاته مع جميع أصناف المؤمنين وغير المؤمنين لأن هذه هى البضاعة التى جمله بها رب العالمين، أنت معرض فيجب أن يظهر عليك فى تعاملاتك بضاعة الله.

أين المسلم الذى يظهر فى تعاملاته بضاعة الله؟! لو وجد هذا الصنف فإنه يهزُّ الكافرين ويجعل كثير منهم يدخلون فى دين الله أفواجا، ونحن نسمع عن كثير من الأُسر الكاملة الأوربية والأمريكية تدخل فى دين الله بسبب رجة من شخص متمسك بهذه القيم القرآنية الربانية الإلهية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثالث : المجتمع الفاضل

أو كيف أسس رسول الله ﷺ المدينة الفاضلة.[٧٢]

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

الأُخُوة فى الله

أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول أحسن القول

هى أساس بنيان المدينة الفاضلة والمجتمعات الفاضلة فى أى زمان ومكان

كيف أسس رسول الله ﷺ المدينة الفاضلة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرف الوجود كله ظاهراً وباطناً بنور حبيبه ومصطفاه، وكشف الحجاب فى كتابه عن أهل معيته وجعلهم صوراً نورانية مجملة بالصفات القرآنية ووضحها لنا بأجلى بيان وخير تبيان .....، والصلاة والسلام على الحبيب المختار المُزين بالأنوار والكاشف للأسرار والنور الأعظم من حضرة الله لقلوب الصالحين والأبرار ..... والشفيع الأعظم لجميع الأخيار والأبرار يوم القرار .... سيدنا محمد وآله وصحبه ..... وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين وعلينا معهم أجمعين آمين يارب العالمين.

****

٧٢ المعادى الخميس ٢١ من محرم ١٤٣١ هـ ٧ من يناير ٢٠١٠م

إخوانى وأحبابى بارك الله ﷻ فيكم أجمعين:

فى كل لحظة نقرأ أو نستمع فيها إلى كتاب الله يظهر لنا عجيب صنع الله مع حبيب الله ومصطفاه، فهو ﷺ النموذج الأعظم والمثال الأكرم الذى يبين الله ﷻ لنا صفاته وخصاله وكماله وجماله حتى نسارع إلى التشبه به والتأسى به فى كل أحوالنا، ورسول الله ﷺ مع أنه كان مؤيدٌ من الله ومحشودٌ بنصر الله أينما تَوجه وحيثما صار ويحيط به فضل الله ﷻ من جميع الجهات والأقطار ولكنه يعلمنا بأنات وروية وحكمة كيف يكون سلوكنا فى كل أنواع حياتنا وفى كل أحوالنا فى دنيانا وفى آخرتنا.

ففى هجرته يُظهر لنا غرائب حكمته ﷺ، فقد جعل الفترة المكية معسكراً إلهياً لتكوين الطاقات البشرية التى تحل كل المشاكل العالمية، ولا تجد فى علم التنمية البشرية والموارد البشرية ما يشابه من قليل أو كثير ما قام به الحبيب الأعظم مع أصحابه الكرام.

أسس كوادر بشرية هم مضرب المثل لجميع البشرية من قبل القبل إلى بعد البعد، وأنتم تعلمون ذلك جميعاً ...!!

فكانت الفترة المكية تربية خالصة للكوادر البشرية التى يحل بها كل مشاكل البشرية، أدرك بثاقب نظره ونور بصيرته أن مشاكل العالم كله حوله إن كان فى عصره أو فى أى زمان ومكان ليست مشاكل مادية، فالمشاكل المادية ليست عصية على الأنفس التقية النقية التى كَوَّنها المصطفى خير البرية ﷺ.

لأنه رأى من حوله من الأمم أمة فارس وأمة الروم عندهم ما تشتهيه الأنفس من كل أنواع الجمالات الدنيوية المادية ووصلوا إلى أعلى ما وصلت إليه التكنولوجيا فى عصره وأوانه ومع ذلك ظلم العباد للعباد كان وخيم واستبداد القوى بالضعيف كان فى كل وادٍ وناد والمساواة والعدالة وكل القيم القرآنية غير ظاهرة فى هذه الأمم التى تتباهى بما كانت فيه من حياة ورقى مادى.

فكَوَّن من جماعة كانوا أفقر شعوب الأرض وأذل خلق الله وأضعف الناس من ناحية التكنولوجيا المادية إن كانت زراعة أو صناعة أو حضارة أو غيرها..

لكن ألّف منهم رجال خَلَّقهم بقيم القرآن وجعلهم مجملين بالجمال الذى يحبه الرحمن فدانت لهم العباد وفتحت لهم البلاد وصالوا وجالوا فى كل واد وناد!

رجال ليس جمالهم بالمال ولا بالعلو فى الأرض ولا بالقصور ولا بالبساتين ولا بالزى وإنما جمالهم بتقوى الله وخشية الله جل فى علاه:

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ ﴾ [الأحزاب:٣٩]

ولا أزيد فى التفصيل فأنتم تعلمون تفصيل ذلك.

بعدما كَوَّن هؤلاء الرجال ذكر الله ﷻ لنا فى قرآنه بعض أوصافهم، رجال هاجروا ورجال آوو ونصروا، أما الأولون فاسمع إلى وصف الله:

﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ ﴾ [الحشر]

لِمَ وصفهم الله بالفقراء؟

لأن الحبيب رباهم على أنهم لا يعتمدون فى أى أمر إلا على الله، لا يتوجهون إلا إلى حضرته ولا يطلبون النصرة إلا منه ويطلبون التأييد والتوفيق فى كل أمر فى كل وقت وفى كل حال منه.

إذا أعطاهم الله القوة فى الأجسام فلا يعتمدون فى أمورهم التى تحتاج إلى قوة الأجسام على قوة الأجسام ولكن على معونة الملك العلام، أدبهم بقوله:

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ [الأنفال:١٧]

وإذا صاروا جمعاً أو كثرة لم يعتمدوا على كثرتهم وإنما اعتمدوا على مدد الله الواصل إليهم:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال:٩]

وإذا أعطاهم الله المال لم يعتمدوا على المال بل اعتمدوا على توفيق الله فى إنفاق المال لإصلاح الأحوال وإلا كان المال على صاحبه وبال، وإذا أعطاهم الله الأولاد طلبوا من الله لهم الهداية والإرشاد لأنها من الله [القصص:٥٦]:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾

فوصلوا فى الغاية للتوحيد وإلى البداية فى مقامات التفريد فكانوا لا يعتمدون ولا يتكلون فى كل أمر إلا على الحميد المجيد، يحسون أنهم مفتقرون إلى الله فى كل أمر وفى كل حال وفى كل وقت وفى كل حين.

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾

المهاجرين من أنفسهم وأوصافهم وصفاتهم إلى أوصاف القرآن وإلى صفات النبى العدنان قبل أن يهاجروا من أوطانهم وبلدانهم وبيوتهم.

فهجرة المكان لا تنفع الإنسان إلا إذا هجر ما أمر به الرحمن وما أمر بتركه النبى العدنان ﷺ، ونحن نرى ذلك فى كل عام وفى كل وقت، فمن يهاجر من أى موضع من الأرض إلى البقاع المقدسة وينتقل من بلدته إلى خير بقاع الأرض ولم يهجر أوصافه ولم يُغير صفاته....كيف يكون حاله عندما يذهب إلى هذه البقاع؟!

إذاً الهجرة لا يتحقق للإنسان أسرارها وأنوارها:

- إلا إذا هجر أوصافه الذميمة وتخلق بأوصاف القرآن الحميدة.

- وإذا هجر أوصاف نفسه وتخلق بأوصاف حبيب ربه ﷺ:

{المهاجر من هجر ما نهى الله عنه}[٧٣].

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾

لم يخرجوا باختيارهم وإنما الذى أخرجهم هو ربهم وأمر نبيهم ﷺ، وإمامهم يُعلمه ربه فيقول له:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الإسراء]

لا يخرج بنفسه وإنما يخرج تنفيذاً لأمر ربه ﷻ، وهذه الآية تبين أنهم لم يخرجوا مقهورين ولا مغلوبين وإنما الذى أخرجهم رب العالمين لحكمة يتضح سرها بعد حين، فإنهم لم يخرجوا خائفين أو مطرودين وإنما الذى أخرجهم هو الله:

﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾

وماذا يريدون؟

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾

انظر إلى علو همتهم، فلم يقل يرجون جناناً أو نعيماً أو ملكاً كبيراً أو نجاة فى الدار الآخرة وإنما:

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾

حتى الجنة لم تخطر على بالهم طرفة عين أو أقل!!

وجنة الخلد لو ظهرت بطلعتها لفارقت حسنها بالزهد همتهم

****

٧٣ مسند الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو.

لا يطلبون من الله إلا الله ولا يطلبون من حبيب الله ومصطفاه إلا رضاه، لا يرجون مغنماً فانياً ولا يرجون مكرمة باقية وإنما يرجون فضل الله ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾.

وعلى هذا الأساس المدار، فإن الله ذكره فى المهاجرين وذكره فى الأنصار وذكره فى آية معية النبى المختار، [٢٩الفتح]:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾

فبغية المهاجرين وبغية الأنصار وبغية أهل المدينة وبغية أهل المعية الفضل والرضوان، وفضل الله من طلبه لا يُحدد ولا يُعدد بل يترك الأمر لصاحب الفضل العظيم يؤتيه ما يشاء مما يشاء:

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [البقرة]

ومقام الرضوان فوق الجنان، إذا كانت الجنان يقول فيها النبى العدنان ﷺ:

{إن الله أعد لعباده المؤمنين في الجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةَ عَامٍ}[٧٤]

وفوق الجنان مقام الرضوان:

﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة:٧٢]

الجنان للنعيم الحسى من أكل وشرب وحور وقصور وأنهار وخمر وغيرها، والرضوان للنعيم الذاتى من النظر إلى وجه الله ومن مجاورة حبيب الله ومصطفاه ومن المكاشفات الإلهية التى تعجز الألسن فى هذه الدار الدنية أن تصف بعض

****

٧٤ رواه الترمذي عن أبى هريرة.

عطاءاتها، فكل ما خطر ببالك فالجنة بخلاف ذلك!!

ولذلك لا يصف الصالحين أو العلماء العاملين الجنة إلا بما وصفها به كتاب الله أو حبيب الله ومصطفاه ثم يتدارك فيقول هذا الوصف على قدرنا والجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، إياك أن يخطر ببالك فى وصف الجنة فى كتاب الله أو فى حديث رسول الله وصف حسى دنيوى لأن الجنة فوق ذلك، فمقامهم وهمهم الفضل والرضوان.

ومقام الأنصار:

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر]

وانظر إلى قول الله فلم يقل الذين تبوؤوا الدار فقط وإنما قال:

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ ﴾

الذين بلغوا أعلى ذُرا الإيمان، ولما بلغ الإيمان فى قلوبهم أعلاه انشرحت صدورهم وسُرت نفوسهم لاستضافة حبيب الله ومن والاه، ما الذى يفتح البيوت؟ القلوب إذا خلت من العيوب، ولذلك قال الله عقبها:

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾

إن كان الحبيب وإن كان أصحاب الحبيب، ثم ركز الله على صفة قرآنية نورانية يجب أن يحرص عليها أهل التقى والنقى:

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾

حاجة هنا تعنى حسداً، لا يمر الحسد ولا يخطر الحسد على قلوبهم لإخوانهم على أى عطاء أعطاه الله لهم عاجلاً أو مؤجلاً، دنيوياً أو أخروياً !!

فإذا رأى على أخيه عطاءاً دنيوياً سأل الله ﷻ أن يزيده ويعينه على شكره به، وإذا رأى على أخيه عطاءاً نورانياً قرآنياً سأل الله أن يزيده وأن يلحقه به، لا يتمنى زوال نعمة من النعم الظاهرة أو الباطنة.

وهذا هو المحك الذى يقيس به المتقون أنفسهم وهو أن يفرح إذا رأى الخير فى إخوانه ويفرح أكثر إذا رأى الفتح على إخوانه، إذا رأى الخير فى إخوانه يفرح لأنهم سينفقونه ويضعونه فى المواضع التى يحبها الله.

والمؤمن إذا آتاه الله الدنيا فهو كنز لإخوانه المؤمنين:

- كعثمان بن عفان ﷺ.
- وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم .

فكانوا كنوزاً للمسلمين عند الحاجة، وإذا فتح الله ﷻ عليه يفرح لأن الله ﷻ سيؤيد به المتقين وسيزيد به أنصار هذا الدين وسيعمم به الفتح الذى يحبه ويرضاه سيد الأولين والآخرين ﷺ، وهذا دليل على صفاء النفوس ونقاء القلوب ووضحه الحبيب المحبوب ﷺ فقال:

{ لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا. وَكُونُوا، عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً }[٧٥]

فالأُخُوة تتحقق بعد هذه الأوصاف [٤٧ الحجر]:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾

****

٧٥ صحيح مسلم عن أبى هريرة ﷺ

والذى ما زال الغل بداخله فبينه وبين الأُخُوة فى الله بُعد المشرقين، لكن أول شرط فى الأُخُوة فى الله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ لمن؟ لإخوانه، فلا يوجد بينه وبين إخوانه غل ولا أثرة ولا أنانية ولا ضغينة ولا مكيدة ولا ما شابه ذلك من الصفات الشائنة وإنما محبة ووداد وقرب وأُخوة وصداقة ومودة دائمة:

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ وتمام الإيمان: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾.

بالله عليكم يا إخوانى لو وُجد هذا الصنف فى أى مجتمع هل يحدث فيه كوارث ونكبات؟ ..... أبداً!!!

وحتى لو حدثت كما حدث القحط فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ، ما الذى أنهى هذا القحط؟ ... ليست المعونات ولا الأقوات وإنما الإيثار الذى تمتع به المؤمنون والمؤمنات، والذى علمهم إياه سيد السادات ﷺ.

يكفى أن إمامهم قد آل على نفسه ألا يأكل إلا الزيت حتى تنتهى المجاعة، يُطعم الناس اللحم والدسم ولا يأكل هو إلا الزيت!! .. وذات يوم أراد أن يصعد المنبر فسُمع أصوات أمعاءه وهى تقرقر فقال بصوت عالٍ:

(قرقرى أو لا تقرقرى والله لا أطعمك إلا الزيت حتى تنجلى الأزمة عن المسلمين)

هؤلاء هم الرجال:

﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب:٢٣]

لا يفرحون فى أزمات المسلمين لأنهم سيصيرون أغنياء بسبب ذلك، ولا

يشمتون فيما يصيب المسلمين لأنهم ستأتيهم الدنيا بسبب ذلك، إذا كان الطبيب على هذا المنوال هل سيحزن إذا صحت أجسام المسلمين ويفرح إذا انتشر الوباء والمرض بين المسلمين؟! وكذلك التاجر وكذلك الزارع، فأعطانا النبى ﷺ النموذج الأمثل فى معسكر إعداد هؤلاء الرجال.

ثم أراد ﷺ أن يبين المثال للعالم كله فكان لابد أن يهاجر إلى موضع يؤسس فيه مدينة فاضلة يملؤها بهؤلاء الرجال يكونون مثالاً للوجود كله إلى يوم الدين فكانت الهجرة، وبنى هذه الدولة على ثلاث خصال.

الخصلة الأولى:

وهى أهمها: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار التى نفتقدها الآن فى كل زمان ومكان، وجعلها هى أساس المدينة الفاضلة ومشى على هذا النهج الصالحين من عباد الله، عرفوا سر هذه التجربة وسر هذه الحكمة فدعوا فى كل زمان ومكان إلى التربية النورانية التى كان يربى عليها خير البرية وإلى تأسيس المدن الفاضلة بالأُخُوة التى كان عليها أصحابه المباركين.

فجعل المؤاخاه هى الأساس الأول.

فجعل الأخ أغلى عند الإنسان من أهله وماله وولده وكل شئ عنده، حتى أنهم بسماحة نفس كانوا يقترعون على الرجل المهاجر ولا يأخذه أحدهم إلا بعد إجراء قرعة يجريها حضرة النبى، ويقتسمون معه برضاء نفس الأموال والدور والمساكن وكل ما يملكون وكانوا يتوارثون من بعضهم ولم ينته هذا التوارث إلا بعد غزوة بدر عندما نزل قول الله [٦الأحزاب]:

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾

وكانت هذه الأُخُوة هى أعظم العبادات التى يتنافسون فيها، أعظم عندهم من قيام الليل ومن صيام النهار ومن الصدقات ومن غيرها.

كان الإمام علىّ ﷺ وأرضاه يقول:

{ لأن أنفق درهماً على إخوانى خير من أتصدق بعشرين درهماً على الفقراء والمساكين، ولأن أنفق عشرين درهما على إخوانى خير من أن أتصدق بمائة درهم على الفقراء والمساكين، ولأن أنفق مائة درهم على إخوانى خير من أن أعتق رقبة }

وكان الإمام الحسن ﷺ يذهب إليه إخوانه ويطيلون فكان أحياناً يقابلهم ابنه فيعتذر إليهم ويقول لهم إنه مشغول فلا تطيلون عنده فيخرج لهم ويقول لإبنه: مهلاً ثكلتك أمك، هم خير عندى منكم لأنكم تحبوننى للدنيا وهم يحبوننى لله ﷻ.

جعل الله ﷻ الأخ فى الله إذا نظرت فى وجهه على شوق كان خير من اعتكاف فى مسجد رسول الله أربعين سَنة، قال رسول الله ﷺ:

{ نَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى أَخِيهِ عَلَى شَوْقٍ خَيْرٌ مِنَ اعْتِكَافِ فِي مَسْجِدِي هَذَا أربعين عاماً }[٧٦]

وإذا صافحته نزلت ذنوبك وذنوبه، قال ﷺ:

{ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ -أي صافحه- تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ، وَإِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ }[٧٧]

وفى رواية أخرى فيها تشبيهٌ جميل وزيادة رائعة فى المعنى:

****

٧٦ الْحكيم عن ابن عمروٍ رضَي اللَّهُ عنهُ.

٧٧ رواه الطبراني باسناد حسن عن سلمان.

{ مَثَلُ الأَخَوَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا مَثَلُ اليَدَيْنِ تَغْسِلُ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَمَا الْتَقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلاَّ أَفَادَ اللهُ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ خَيْراً }[٧٨]

وإذا جالسته أو زرته أو وددته أو بذلت له مطعماً أو شيئاً فيا هناك لأن الله ﷻ بذاته يقول فى ذاك:

{ وَجَبَتْ مَحَبَّتِى لِلْمُتَحابِّينَ فِيَّ، وَالْمتجَالِسِينَ فِيَّ، وَالمتباذِلِينَ فِيَّ، وَالْمتَزاوِرِينَ فِيَّ }[٧٩]

واجد الوجود ﷻ يوجب على نفسه محبة مَنْ هذه أوصافهم، الذين يحبُّون بعضاً لله ويزورون بعضاً لله وينفقون على بعض لله ﷻ، شرط هذه الأُخُوة أن تكون لله لا لمنفعة دنيوية زائلة أو لشهوة أو لمقصد دنى وإنما لوجه الله ﷻ.

ولذلك ورد أن أصحاب رسول الله ﷺ كما قيل فى شأنهم كانوا يمشون فى طرقات المدينة فتعترضهم صخرة فيلتفون من حولها فإذا مروا بها تصافحوا حتى ينالوا الفضل العظيم الذى ساقه لهم المولى الكريم ﷻ.

حدث أن أخوين أستدانا ديناً وعجزا عن السداد، وهما سيدنا خيثمة ﷺ وأحد أصحاب رسول الله المباركين فذهب خيثمة بعد أن جاءه مال وسد عن أخيه دينه دون علمه، وكان أخاه قد جاءه مال فذهب وسد دين خيثمة بدون علمه:

﴿ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾ [٦٧التوبة]

بل كان بعضهم وصل إلى حال إذا جاع أخيه يحس بهذا الجوع وإذا مرض أخيه يشعر بأنه مرض.

****

[٧٨] رواه السلمي في آداب الصحبة، وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أن

٧٩ رواه الإمام أحمد ومالك والبيهقى عن أبى إدريس الخولانى.

هذه الأُخُوة هى أساس بنيان المدينة الفاضلة والمجتمعات الفاضلة فى أى زمان ومكان، ..... لا يكدرها ولا يعكرها إلا طلاب الدنيا وطلاب الحظوظ وطلاب الأهواء وطلاب المنافع وطلاب الشهوات،.... لو كانت الأُخُوة خالصة لوجه الله فى أى زمان ومكان فإن مجتمع المدينة سيكون هو هو بعينه ومعهم عناية الله ورعاية الله وفضل الله جل فى علاه.

فبدأ النبى ﷺ أولاً بالأُخُوة فكانت الخصلة الأولى وهذا بين المؤمنين وبعضهم، أما الخصلة الثانية التى أسس عليها رسول الله هذه المدينة الفاضلة فكانت فى حق الله، فبنى المسجد وجعله جامعة لكل ما يطلبه الله وما يحتاجه عباده من علم الله ومن دين الله.

والخصلة الثالثة: أنه لم يترك أمر غير المسلمين المُساكنين لهم، لأن الإسلام دين السلام، فغير المسلمين وهم اليهود وقَّعَ معهم النبى ﷺ معاهدة.

وهذا هو أساس المجتمع الفاضل[٨٠] الذى بناه رسول الله ﷺ، وهذا ما يحاول الصالحين فى كل زمان ومكان إعادته واستعادته فى إخوانهم وفى أحبابهم.

أول أهدافهم هى تبديل أحوال المريدين التى هم عليها وأوصافهم بأوصاف السلف الصالح السابقين الذين ذكرهم الله ﷻ وأشار إلى أوصافهم فى قرآنه الكريم، لم يذكر الله ﷻ لهؤلاء ولهؤلاء من الأنصار والمهاجرين وهو يمدحهم ويثنى عليهم أوصافاً حسية ولكن كلها أوصاف معنوية، أو عبادات ظاهرية ولكنها عبادات معنوية علية وهى أيضاً التى ركز عليها الصالحين لأنهم رأو أن فى ذلك حسن المتابعة لسيد الأولين والآخرين ﷺ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

****

٨٠ يمكنك أن تقرأ هذا الموضوع بالتفصيل والشرح لجميع جوانبه بكتابنا: كونوا قرآنا يمشى بين الناس، فصل:: خطة الشفاء القرآنية لعلاج الفقر: ص١٦٩-١٩٣، فصل: الهجرة والتنظيم الإقتصادى للدولة الإسلامية: ص ٢١٩-٢٣٦.

الفصل الرابع:

الدَّاعى إلى الله ﷻ [٨١]

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوانى الأحباب الكرام: ...قال الصالحون والعلماء العاملون:

كل شريعة بغير حقيقة فهى عاطلة

وكل حقيقة بغير شريعة فهى باطلة

نحن كلنا دعاة إلى الله ﷻ لأن الناس لا تنظر إلى الكلمات وإنما تنظر إلى السلوكيات، فالداعى إلى الله يبدأ دعوة الخلق بسلوكه أمامهم طلباً لمرضاة الله، لا يرائيهم أو يكون سلوكه تظاهر بينهم ولكن يكون سلوكه تأسى بحبيب الله ومصطفاه وطلباً لمرضاة الله ووجه الله جل فى علاه.

يجب على الداعى أن يتأسى برسول الله والتخلق بأخلاقه ووسعة الصدر ولا يكون الداعى فظاً ولا غليظ ولا صخَّاباً فى الأسواق ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، وليس بسباب ولا لعان ولا فاحش ولا بذئ ولا يقول إلا القول الجميل حتى ولو أوذي لأن الله قال له:

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [٨٣البقرة]

وفى قراءة أخرى ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حَسَنَاً ﴾.

****

٨١ المعادى الخميس ٢١ من محرم ١٤٣١ هـ ٧ يناير ٢٠١٠م

هداه الله إلى الطيب من القول لأنه يهدى إلى الصراط الحميد.

وبجانب هذا كله لابد أن يكون الداعى قد أَلَّم بكل ما يحتاجه إليه فى دعوته من أسلحة المعلومات ..... السلاح الأول النافذ إلى القلوب:

- هو سلاح الخُلُق والأخلاق.
- والسلاح الذى يُجمل به الله أى عبد محبوب هو الحال، أن يُجَمل بالأحوال.
- لكن لابد بعد ذلك أن يكون على إلمام كافى بدعوته، لا يجوز لداعى فى طريق الله ﷻ أن يذهب إلى درس أو خطبة جمعة ولم يُحَضِّر خطبته، نسمع من بعض المهاويس يقول: أنا ذاهب متعرض لفضل الله!! ... فضل الله يحتاج إلى أن تستعد ثم تستمد، لم تهيأ أرضاً ولم تضع فيها زرعاً وتطلب من الله أن يُنزل عليها مطراً، ماذا يفعل المطر؟ ... سينبت الحشائش التى فيها الثعالب والعقارب والحيات!!.
- والداعى عليه أن يُكوِّن نفسه، كثير من إخواننا وغيرهم يُضيع نفسه عندما يلتف حوله مجموعة من الأحباب فيظن أنه قطب من الأقطاب فيقف عن زيادة العلم مع أن الحبيب قال له الله:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه]

لكن أنا داعى إلى الله أو سأبلغ دعوة الله إذاً الأساس الأول:

- أن أتقن كتاب الله، لا يجوز لداع أن يصعد المنبر وينطق آية نطقاً خاطئاً أو يلحن فيها لأن ذلك كلام الله.
- والأحاديث النبوية لابد أن يتحقق من سندها.

قال الإمام أبو الحسن الشاذلى ﷺ إمام مشربنا:

(إذا حدثتم العلماء فحدثوهم بالأحاديث الصحيحة).

لا أطالب الداعى بأن يحفظ السند لكن يراعى أن يُحدث بالأحاديث الصحيحة ولا يُحدث بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.

- ويتحرى فى القَصص القَصص القرآنى الصحيح لأن القَصص القرآنى فيه قَصص مدسوس دسه اليهود على الأنبياء والمرسلين لا يذيعه ولا يشيعه وإلا يصبح مشنعاً على أنبياء الله ورسل الله.
- ثم قَصص النبى الكريم، ومعجزات حضرة النبى الواردة حوالى ثلاثة آلاف معجزة لو كررهم سيأخذ فى ذلك سنين.
- ثم قَصص أصحابه الكرام، وإذا كان سيستشهد بقَصص وكرامات عن الصالحين فيراعى مقتضى الحال: (من أظهر ما لا يطاق أوقع غيره فى النفاق).

إذاً لابد للداعى أن يُجَوِّد القرآن ويعلم تفسير القرآن حتى إذا سُئل عن كلمة فى القرآن فلابد أن يعرفها ولا يفسرها على تفسير العصر لأن الكلمة نزلت بلغة العرب فتفسرها بلغة العرب، فهناك مفردات القرآن للشيخ حسنين مخلوف، ولو توسعت قليلاً فيوجد مفردات القرآن للنيسابورى أو الواحدى.

وتقرأ قَصص القرآن ولكن يكون معك عقل فاحص فلا تقرأ مثلاً قَصص الأنبياء فى كتاب العرائس للثعالبى لأن هذا الكتاب كله اسرائيليات، ولكن هناك كتاب قَصص القرآن للشيخ طنطاوى.

والداعى عندما يقرأ القرآن يكون له مواقف، فمثلاً أنا عن نفسى – أضطر أن أحكى عن نفسى من أجل إخوانى – كنت عندما أجئ عند مواقف الأنبياء والمرسلين أسأل شيخى الشيخ محمد على سلامة ﷺ عن هذه المواقف، وجمع الشيخ هذه

المواقف وكتبها فى كتاب وسماه: (مواقف بعض الأنبياء والرسل فى القرآن الكريم) فهذه كانت عبارة عن أسئلتى.

الداعى إلى الله لا يُفتى فى مسألة شرعية إلا إذا كان متأكداً منها، والمسألة التى لا يعرفها يقول: الله ورسوله أعلم، ولكن البعض بستكبر! كيف؟ الذى لا يعرف لماذا لا يقول الله ورسوله أعلم أو لا أدرى، لقد كان سلفنا الصالح يقولون: (من أخطأ لا أدرى فقد قُطعت مقاتله) وكان الإمام مالك – مع تمكنه – يُفتى فى المائة مسألة فلا يجيب إلا بعشرين والباقى يقول: لا أدرى.

إذاً يجب على الداعى إلى الله أن يتأكد من الفقه ويُكمل نفسه.

فمنهجنا أن تكون البداية شرعية والنهاية صوفية، فلا توجد حقيقة بغير شريعة، قالوا: (كل شريعة بغير حقيقة فهى عاطلة وكل حقيقة بغير شريعة فهى باطلة) فلابد للداعى أن يُكمل نفسه من الناحية الشرعية ويقرأ لأنه سيُسأل:

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل].

لابد للداعى أن يُلم بسيرة الحبيب، ونحن كان القلب يطيب بقراءة سيرة الحبيب، ولذلك كنت عندما أجد أى كتاب أو مَرْجع عن الحبيب لابد أن أقرأه، لو تكلمت فى المناسبات فلابد أن أُغَطى المناسبات.

وقد قمنا بعمل كتاب للخطب خاص بالمناسبات، فلا يصح أن تكون مناسبة الهجرة وتتكلم فى رمضان أو فى الغزوات فمال ذلك والهجرة!!

لو تكلمت فى إحدى الغزوات لابد أن أتأكد من صحة كلامى لأن الأطفال يدرسونها فى مدارسهم فإذا أخطأت فى اسم صحابى مثلاً فإن هذا الطفل يعيب علىَّ، أنا عملت كتاب الخطب للمناسبات، ولا توجد مناسبة من المناسبات والحمد لله إلا وقرأت كل ما كُتب عنها ومع ذلك كل مناسبة فى كل عام لابد أن أرجع مرة أخرى وأستعيد هذه المعلومات، لأننا نحن بشر والبشر يعتريه النقص فإذا لم يسترجع

ما قرأه فى السابق فإنه سينسى شئ وسيؤخذ عليه ذلك.

لذلك لابد أن أجهز نفسى:

فمثلاً سوف يأتى موسم الهجرة إذاً يجب علىَّ أن أقرأ عن الهجرة قبلها بأسبوعين وبالتالى أكون مستعداً وبأكثر من درس عن الهجرة، وقد قمنا بعمل مقدمة فى كتاب الخطب الإلهامية وأرجو من إخواننا أن يمشوا على هداها، فقد كان الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه يقول لى فى خطبة الجمعة :

(يا بنى أهم شئ أن يخرج الناس بموضوع واضح ومحدد)

، وهذه هى الدعوة المثمرة التى علمها لنا السلف الصالح ﷺ.

انتشر فى زماننا خطباء الفتنة الذين يطيلون فى خطبهم حتى يقال عنه أنه خطيب عظيم، لاحول ولا قوة إلا بالله !! هذه فتنة! أنا تابعت الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه سنوات فكانت خطبة الجمعة الأولى والثانية لا تزيد عن سبع عشرة دقيقة ومع ذلك تخرج بموضوع مستوفى.

الداعى لا بأس إن جاء بشئ جديد ولكن بشرط أن يكون مفيد مع عدم نسيان أن كلام الصالحين له تأثير فى السامعين، ولم نَحظى القبول إلا بهذا المنهاج.

فى بدايتى يا إخوانى لم يكن هناك تسجيلات:

فكنت أَحْضر درساً للشيخ طاهر مخاريطة وكانت دروسه طويلة أو للشيخ قطب زيد أو للشيخ محمد على سلامة وكنت أرجع إلى البلد وأكرر هذا الدرس لإخوانى بحروفه وحركاته وألفاظه من البداية للنهاية وتكون نيتى فليبلغ الشاهد منكم الغائب ... أعنى أنه لابد للداع أولاً أن يبدأ بتقليد المجيدين إلى أن يصبح هو مجيداً من المجيدين.

كنت أسمع الخطبة من مولانا الشيخ محمد على سلامة ﷺ وألقيها لمدة

شهرين فى البلاد المختلفة من حلاوة الخطبة وحتى أبلغها للناس، وكنت أجد حلاوة داخلية عظيمة عندما أعيد هذا الكلام لأنه دخل إلى شغاف القلب وأريد أن يدخل إلى شغاف قلوب الآخرين.

اعتمدنا فى البداية على كتاب: (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالى والذى قالوا فيه: من لم يقرأ الإحياء فليس من الأحياء.

وأنا كنت لمدة سنتين مسئولاً عن مسجد بلدتى فكنت بعد انتهاء خطبة الجمعة أُحضِّر فى ذهنى موضوع الخطبة القادمة ثم أبدأ أُجهز نفسى، وعندما تجئ الجمعة أكون قد جهزت أكثر من خطبة فى هذا الموضوع فأخطب واحدة ويبقى فى ذهنى الباقى وأتركهم لظروفهم ومناسباتهم.

بعض الجُمع يكون فيها ظروف موت: ... إذاً يجب أن أكون قد حضَّرت مجموعة من خطب الموت حتى لا أكرر، ولذلك كنت حريصاً وإلى وقتنا هذا على ألا أكرر أى خطبة خطبتها، ولم أكن أُجهز من الإحياء فقط ولكن الصالحين ركزوا عليه لأن طريقته عظيمة فيبدأ بالآيات القرآنية ... ثم الأحاديث ... ثم أقوال الصالحين... ثم الموضوع ... ثم حكايات عن الصالحين.

لما دخلنا المدرسة العزمية تعلمنا منها الكيفية التى تشد الخلق إلى الحق، فوضحوا لنا منهج رسول الله ﷺ:

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة]

ما وظيفته وما منهجه؟

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا ﴾

هل القرآن؟ لا، ولكن:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران]

فبدأت أقرأ الذى كتبه عبد الرزاق نوفل ... والذى كتبه الدكتور أحمد زكى ... والذى كتبه الدكتور الفندى فى علم الفضاء ... والذى كتبه الدكتور كارم غنيم .... وكل الذى كتبه العلماء فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن لأن هذا هو الذى يشد الناس.

فبداية شد الناس الآيات، فعندما تبدأ تتكلم عن الإنسان وتتكلم فى العين والأذن وأعضاء الإنسان ولكن بطريقة علمية وليست تخمينية وتكون عصرية، لأن الشيخ طنطاوى الجوهرى وكان من أئمة الإخوان المسلمين قام بتفسير القرآن على حسب العلم وسماه تفسير الجواهر وكان هذا الوقت فى الأربعينيات فأصبحت هذه المعلومات فى الوقت الحالى قديمة وبالية، فلو تكلمت فى التفسير العلمى فيكون فيما استحدثه العصر.

والذى يريد بداية موفقة فى هذا المجال فهناك كتاب: (النور المبين فى علوم اليقين ونيل السعادتين) للإمام أبوالعزائم، وفى هذا الكتاب كمٌ وافى فى هذا المجال لأهل البداية، فجاء بالآيات العلمية وسردها فى أسلوب سهل وعظيم، فهذه هى بداية أى داعى وخاصةً أن الظواهر العصرية موجودة فى كل عصر والآيات القرآنية مليئة.

وقد قام الدكتور زغلول النجار بعمل عشرة مجلدات فى هذا المجال، مجلد عن السماء ومجلد عن الأرض ومجلد عن الجبال وغير ذلك، فعلى الداعى أن يقرأ ويطلع على هذه العلوم ولا يكون كالذى يقول أنا يأتينى المدد!!

المدد يأتى من الله فى تأهيل الناس للسماع لك!

أو يأتى المدد فى طريقة التناول!

أو يأتى فى النَفَس لأن كل السيدات تطبخ الطعام وبطريقة واحدة لكنك تقول أن هذا الطعام له نفَس وتشتهيه ولا تشتهى الطعام الآخر!، وكذلك هناك أناس كلامهم له نفَس إذا كان خارج من القلب، وأناس كلامهم كأنه يخرج من ميت ليس فيه روح، وهذا يحتاج إلى الإخلاص بأن تكون الدعوة لله !!!

أما إذا أردت أن يمشى وراءك الناس، ماذا يفعل لك الناس؟!! هب أن الخلق جميعاً اتبعوك بأى شئ سينفعوك؟!! نحن نريد رب الناس ﷻ.

إذاً العلم الأول والذى عليه المُعَول:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [٥٣فصلت]

هذا هو العلم الذى تُركز عليه أولاً حتى تشد الناس.

لو أردت أن تتكلم فى الصلاة أو فى الجنة فإن الكل يتكلم فى الصلاة وفى الجنة ولكن بطرق قديمة وبالية، ولكن لو تكلمت فى مثل هذه المواضيع فليكن بالعلم الحديث .. كيف؟

فمثلاً الصلاة أُبيّن أنها مهمة للإنسان فى حياته وفى أعضاء جسمه، ثم أبين فوائدها فى جسمى، وهذا يحتاج إلى علم معتمد وليس علم فيه تخمين لأنك تتكلم وحولك أطباء وعلماء، فإياك أن تتكلم ويُنكروا عليك وإلا ضعت.

إذاً لابد أن تتمكن من العلم حتى يكون كلامك له مصداقية وواقعية.

كذلك يجب معرفة فوائد الصيام الطبية والنفسية والإجتماعية وغير ذلك مما لا يعد ، وكذلك الحج وغيره من العبادات مثل الزكاة وغيرها.

كذلك اعتدنا دائماً أن نركز فى الإيمان على أنه من أجل دخول الجنة، لكن

لو تكلمت عنه من جانب آخر دنيوى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [٩٧النحل]

وهذا لابد له من علم حديث، والعلم الحديث يحتاج إلى قراءة وسعة اطلاع، عبادة العالم العلم والإطلاع وهى فوق كل النوافل فى حقه واسمعوا للحديث الشريف عن الحبيب ﷺ:

{ سَاعَةٌ مِنْ عَالِمٍ مُتَّكِىءٍ عَلَى فِرَاشِهِ يَنْظُرُ فِي عِلْمِهِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِ سَبْعِينَ عَاماً» }[٨٢]

والشرط أن يتعلم العلم ليعمل به أولاً ثم يهدى الناس إلى الله ﷻ به، إذاً يجب على الداعى إلى الله أن يُجهز نفسه ويستعد.

كذلك إخواننا المنشدين أو المداحين:

فقد رأينا المنشدين المُجدِّين يحفظ القصائد وعندما يأتى بقصيدة بعد الدرس تكون مناسبة للدرس وبالتالى يكون وقعها عظيم، غير الذى يبحث فى نوتته عن قصيدة ثم يأتى بقصيدة لا علاقة لها بالدرس، وكذلك يجب أن يكون المنشد حكيماً بحيث لو كانت القصيدة طويلة فإنه يختار جزءاً منها ويلقيه منعاً لملل السامعين.

وكذلك القارئ للقرآن الذى يستفتح يجب أن يكون حكيماً بحيث يقرأ آيات مختصرة مناسبة للوقت لأن الناس تحب أن تسمع العلم، فالحكمة مطلوبة فى كل شئ ، قال تعالى فى كتابه الكريم [١٢٥النحل]:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾

****

٨٢(فر) عن جابرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ.، جامع المسانيد والمراسيل

أنت داعٍ فى ديوان الصالحين ولذلك يجب أن يكون عندك ولو إلمامة كافية عن الصالحين، حتى ولو بأكابر الصالحين.

وهذا اقتضانا أننا قرأنا كل ما كُتب عن الصالحين وكل ما كتبه الصالحون لأن بضاعة الصالحين تُعطى راحة للقلب.

لكن ما ننصح به إخواننا أن يبتعدوا إلى حين عن الكلام الفلسفى الوارد عن الصالحين ... مثل كلام الشيخ محى الدين بن عربى ومثل كلام الشيخ عبد الكريم الجيلى .

وكان كثير من الصالحين يصلون إلى مقام الكشف بالمطالعة فى أحوال الصالحين، مثل الشيخ محى الدين بن عربى، فكان يطالع قصص الأنبياء فى القرآن وحدث عنده شفافية فكان يرى روح النبى ويكلمه ويسأله عن الآيات فيُفسر له النبى الآية، ويقرأ فى حياة الصالحين فتأتيه روحه ويكلمه، والذى لا يوافيه على هذه الحالة فى اليقظة يأتيه فى المنام.

إذاً لابد أن يُلم الداعى بكل ما كتبه الصالحون وكل ما كُتب عن الصالحين لأننا نُمثل الصالحين ولسنا متعصبين لأحد ولكننا متعصبين لله ورسوله، وكل الصالحين أجمعين آباء لنا من أول أبوبكر الصديق إلى آخر صديق فى زماننا، فكلهم صديقون على هَدْى النبى الأمين ﷺ، ....

لا نقدح فى واحد منهم ولا نخوض فى أحد منهم ولكن نقول فيهم كما قال الله ﷻ فى محكم التنزيل والقول الجليل:

﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [٢٨٥البقرة]

فكما لا نُفرق بين أحد من رسله لا نُفرق بين أحد من أولياءه، المقام لا يعلمه إلا الله ﷻ ... لكن لابد من قراءة حياة الصالحين.

ولابد أن يعرف حجج المعترضين على الصالحين حتى يرد عليها وهذا يحتاج من الداعى أن يقرأ كل الحجج وكل الردود التى كتبت عليها، فقد قرأنا كل الحجج التى يعترض عليها المعترضون وقرأنا الردود، ولذلك عندما نرد الآن نرد على حسب السائل.

وأنتم رأيتم والحمد لله أننا نعطى الإجابة الشافية والمناسبة لكل سائل، وإذا رأينا أنه مجادل فإننا نقطع عليه الباب لأنه لا وقت عندنا للجدال.

وعَلَّمنا سادتنا الكرام ألا نتعرض للخلافات ولا إلى المسائل الخلافية سواء على المنابر ... أو فى المساجد .... إلا إذا سأل سائل وتكون الإجابة بقدرها، لكن على المنبر نقول كما قال الله:

﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [النساء]

وهنا يكون التأييد!

فهى ليست شفافية منى ولا بصيرة منى ولكن بسر العجز يُلهم الله الإنسان، فعندما أقف على المنبر أقول له:

أنا الجهول فعلمنى، أنا العاجز فقونى، أنا الغريب فآونى !!

لو عناية الله تخلت عن الإنسان وهو على المنبر فماذا يقول؟!!

لو أمسك لسانك ماذا تقول؟!!

لولم يثبت جَنانك كيف ينطق لسانك؟!!

لو لم يلفت إليك أسماع الحاضرين ماذا تقول؟!!

فعلى الداعى أن يستعطف الله حتى يمن عليه بأن يُسمع هؤلاء ما ينفعهم، فيأتى لك بمسألة تهم الحاضرين فتعالجها برفق وحكمة وموعظة على قدرهم فتعم الفائدة ويستمتعوا ويقوموا فرحين لأن الله ﷻ عبَّر عما فى نفوسهم، وهذا هو تأييد

الله ﷻ.

يجب على الداعى بعد ذلك ألا يقول إلا ما يلتزم به فى نفسه أولاً حتى لا يأتى يوم القيامة ويقال له:

{ إِنّما أردتَ أنْ يُقَالَ: فلانٌ (كذا)، فقدْ قِيلَ }.[٨٣]

ولكن على أن أأتمر به فى نفسى أولاً ثم أُبلغ حتى يكون إخوانى معى فى التبليغ وفى العمل برسالات ربى ﷻ.

وهذا مختصر بسيط للنهج الذى علمه لنا الصالحون.

وكان شيخنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ وأرضاه يحثنا على ذلك، فقد جاء بعض الإخوان يوماً وقالوا لى: كفاك قراءة فلا تشترى كتباً، فقال لى ﷺ بعد لقاءه بعدها: أنا أريدك أن تقرأ حتى تُنقب فى الكتب وتخرج لنا الجواهر منها.

وكان كأنه يتابعنا فى القراءة، وأعطيكم مثالاً على ذلك:

فقد كنت ذات مرة أقرأ فى كتاب: (كشف الغمة) للإمام الشعرانى، وكنت أقرأ فى مسألة الإمامة وكان مضمونها أن سيدنا طلحة وسيدنا الزبير بن العوام دخلا البصرة أو الكوفة فقالوا لأهلها:

ما أحسن صلاتكم لكنا وجدنا فى أئمتكم مخالفة لرسول الله ﷺ، قالوا: وما هى؟ قالا: كان ﷺ إذا سلَّم اتجه إلى يمينه – وكنت أقرأ بينى وبين نفسى – وبعدها وفى أحد المجالس سألنى الشيخ وقال لى: ماذا قرأت عن اتجاه الإمام بعد الصلاة؟

فقلت الإمام يتجه بعد الصلاة إلى يمينه، فقال: إلا فى مسجد رسول الله حتى لا يكون ظهره إلى رسول الله ﷺ ولذلك يتجه إلى شماله، وكان معنا دائماً على هذا المنهاج.

****

٨٣ أخرجه مسلم في الصحيح من وجهين آخرين عن ابنِ جُرَيْجٍ، سنن الكبرى للبيهقي

فأنت الذى تُكمل نفسك!

أردت أن أعرف تاريخ انتشار الإسلام فقرأت فى كتب تاريخنا وتاريخ انتشار الإسلام فى بلادنا الإسلامية والعربية لكن هناك بلاد دخلها الإسلام بعد العصور الفاضلة، فجمعت كل ما قيل فى تاريخ دخول الإسلام لأى بقعة من بقاع الأرض حتى أعرف نبذة عن هذه البلد وكيف دخل أهلها الإسلام، فالداعى إلى الله ﷻ عمره كله فى تحصيل العلم:

حصل العلم بعزم صادق لا تكن فى العلم كسلاناً ملول

لابد أن يُحصِّل الداعى العلم بعزم صادق حتى يكون داعياً له كيانه ومنزلته عند الخالق ﷻ وحتى يدعو الناس إلى الله.

وأنا أقول هذا الكلام وأعتقد أنه لو بعض إخواننا أخلصوا فى السماع ورافقونا فى رحلاتنا لصاروا من كبار الدعاة إلى الله ﷻ ،ولكن للأسف وجدت نقطة جوهرية موجودة عند كثير من إخواننا، فكثير منهم يقولون أن هذا الكلام الذى نسمعه ليس لنا ولكنه لغيرنا، وهذه هى النقطة التى أخرت الدعاة وغيرهم.

حتى مزاح الصالحين يجب أن يأخذه الإنسان على أنه درس له ويجب أن يستفيد منه، قال إمامنا أبوالعزائم ﷺ:

(من لم يستفد من كل كائن فليس بكائن).

لابد أن يستفيد الإنسان من جميع الخلق!

وإننى ما حضرت خطبة جمعة فى أى زمان ومكان إلا وأعقد العزم على أن أستفيد من هذا الإمام ولو كان يقرأ فى وريقة، وبالفعل أستفيد سواء بسماع حديث لم أسمعه من قبل، أو بحكمة ربما لأول مرة تطرق سمعى، أو أستفيد بنقطة فى الموضوع ربما تنبهنى لأمر فى هذا الموضوع.

كما ورد فى الأثر عن سيدنا عبدالله بن عباس ﷺ:

{ خُذُوا الْحِكْمَةَ مِمَّنْ سَمِعْتُمُوهَا، فَإِنَّهُ قَدْ يَقُولُ الْحِكْمَةَ غَيْرُ الْحَكِيمِ، وَتَكُونُ الرَّمِيَّةُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ } [٨٤]

فنحن نستفيد من أى إنسان، وهذا هو المنهج الدعوى الرشيد والذى مشينا عليه ونرجوا أن يمشى عليه إخواننا أجمعون بارك الله ﷻ فيكم.

قد يتسائل البعض عن كيفية قراءة هذا الكم من الكتب، فنقول لهم:

هناك شئ اسمه البركة فى الوقت، إذا بارك الله فى الوقت فإن ما تقرأه فى ليلة كما يقرأه غيرك فى شهور، ولا تقل كيف؟ لأن هذه هى إكرامات الصالحين.

سيدى عبد الوهاب الشعرانى ﷺ أراد أن يُعرِّفنا مكانته فكتب كتاب عن نفسه اسمه (المنن الكبرى) يتكلم فيه عن المنن التى منَّ الله بها عليه، وفيه يقول:

ومما منَّ الله ﷻ به علىَّ طىُ الوقت، فعندما كنت أعمل كتاب (الكبريت الأحمر فى عقائد الشيخ الأكبر) – يقصد الشيخ محى الدين بن العربى – فاحتجت ذات مرة لمراجعة كتاب الفتوحات المكية لسيدى محى الدين بن العربى من أوله إلى آخره فى ليلة أربع مرات، وهذا الكتاب يتكون من أربع مجلدات كبيرة! كيف ذلك؟! لأنه كان عنده النية الصادقة.

لكن تريد أن تشاهد المسلسل فى التلفزيون! وتفتح كتاب، أى كتاب تقرأه الآن؟! تريد أن تتكلم فى أخبار الدنيا مع فلان وفلان ثم تريد أن تُحَصِّل أخبار الصالحين؟! ما هذا وما ذاك؟!

إذا توافرت النية أصبح كل شئ سهل عليك ببركة رب البرية ﷻ!

قد يكون كتاباً لأحد الصالحين تريد أن تقرأه وهذا الكتاب أصبح نادر الوجود

****

٨٤ عن ابن عباس ،الْعسكري فِي الأَمثال، جامع المسانيد والمراسيل.

فتجد الله ﷻ يقذف هذا الكتاب بين يديك بطريقة لا يعلمها إلا الله!

كيف جاء؟ لا تدرى.

يحكى أحد الصالحين أنه احتاج إلى كتاب من كتب الصالحين يريد أن يقرأه، وسأل عنه فوجده مفقوداً، وأراد أن يشترى حلوى فذهب إلى بائع الحلوى ليشترى منه، فقطع له ورقة من كتاب عنده فوجده هذا الكتاب، فالله ﷻ لا يعجزه شئ لكن المهم أن تصدق النية فتجد العجب العجاب فى ذلك.

يأتينى أحد الإخوان فأقول له اقرأ كتاب مبسط فى معانى ألفاظ القرآن، وكتاب مبسط فى التشريع، وكتاب شرح الحكم العطائية لابن عجيبة، فأجده يتصل بى بعد فترة بسيطة وقد حدث له لخبطة لأنه استعجل فى قراءتها ،ولا مانع من قراء كتب أخرى، فهذه أساسيات، وعندما تنوى فإن الله سيُعين.

وحتى تعلموا كيف كانوا يحصلون العلم قلبا وقالباً ..ز أقص عليكم قصة حريق دار الحكمة فى بغداد! ...

حدث حريق فحرقت مكتبة دار الحكمة فى بغداد، فحزن الخليفة!، كيف يتستعيدون هذه الكتب التى التهمها الحريق! كيف!

فذهب إليه بعض الناس وقالوا له: يا أمير المؤمنين لا تحزن فإن هناك من يحفظ كل كتاب كُتب فى هذه المكتبة غن ظهر قلب! وسنكتبها وراءه من إملاءه!

فهؤلاء الرجال فى كل زمان ومكان ولكن بالعزيمة، اصدق النية تجد كل الأمور قريبة لك ودنية، لكن إذا استصعبت الموضوع وهذا من النفس فلن تنال شئ، لأن النفس تريد أن ترتع فتتكلم مع فلان وتزور فلان وتبحث عن أسرار الناس وتتحسس وتتجسس ولا دخل لها بالجهاد، لكن اصدق النية فى الجهاد يطوى الله ﷻ لك كل أمر.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الخامس: مقام الدَّاعى

كيف تدعو إلى الله على بصيرة؟[٨٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكرمنا بنعماه ووسعنا بعطاياه ورزقنا بلا علة ولا سبب منا حب حبيبه ومصطفاه وجعلنا فضلاً منه وكرماً بلا أهليه ولا أفضلية من أهل الخصوصية عند حضرة الله فالشكر لله على عطاياه والحمد لله على ما أفاء علينا به من نعمه الخاصة والعامة.

والصلاة والسلام على مصدر كل إنعام وأصل كل إكرام سيدنا محمد موزع العطايا الإلهية وقاسم المنن على أهل الخصوصية، صلى الله عليه وعلى أهله القائمين بدعوته والسالكين على سبيل سنته والمعلين لأمر شريعته والمقيمين الحجة على الناس أجمعين رضوان الله ﷻ عليهم وعلى أهل الصفاء والنقاء والوفاء إلى يوم الدين وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يارب العالمين.

إخوانى وأحبابى بارك الله ﷻ فيكم أجمعين:

أرفع مقام وأعلى منزلة وأسمى درجة يتفضل بها الله ﷻ على عبد أن يقيمه داعياً بالنيابة عن حضرته، يدعوا إلى الله إن كان من رجالات المقامات الخاصة بذلك أو يدعوا إلى سبيل الله إن تيسر له ذلك أو يدعوا إلى شرع الله إن وفقه الله ﷻ إلى ذلك، والكل داخلين فى قول الله:

****
٨٥ المعادى – الجمعة،٢١ من رمضان ١٤٣٠ هـ، ١١ من سبتمبر ٢٠٠٩م

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [٨٨ هود]

والمقام مقام عطية والعطية صاحبها لا يرى لنفسه أفضلية ولا مزية بل يرى أنه محفوف ومحشود بالعطايا الإلهية ولذلك يقول أهل هذا المقام من أهل الخصوصية: فما كان لى من توفيق فمن الله وما كان من خطأ ومن زلل فمن نفسى ومن رعونتى ومن جهلى وهذا الذى علمه لنا أئمتنا رضوان الله ﷻ عليهم أجمعين.

هذا المقام خصَّ الله أهله ببعض ما خص به الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم السلام، وإذا كان صاحبه على بصيرة نورانية وعلى شفافية روحانية فإن الله يخصه بما خص به حبيبه ومصطفاه، لأن الله ﷻ خص الحبيب فى كتابه بكلامه الحبيب فى قوله:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [٥٦ الأحزاب]

وخص الحبيب أهل هذا المقام الذين ورثوه فى الدعوة إلى الملك العلام فقال فى شأنهم على لسان حبيبه ومصطفاه لما ذكر له رجلان عالم وعابد... قال:

{ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ }[٨٦]، وورد أيضاً عن الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ ﷺ قوله:

{ عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيراً فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ.}

نفس الخصوصية كما فى الآية وهى نفس العناية.

****

٨٦ سنن الترمذى، عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قال أبو عِيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ.

هؤلاء الرجال أهل الكمال منهجهم لابد أن يلتفت إليه داعى الوصال، لاتنفع الدعوة العشوائية لأن صاحب هذه الدعوة لن يستطيع أن يربى زرع، لكن الداعى له مسوغات حتى ينال هذه المقامات.

يجب على الجميع أن يتعرض لدعوة الله فكلنا دعاة إلى الله ﷻ، وآفة الداعى أن يدعوا الناس لنفسه، فيريد من الناس أن تأتيه ويلتفوا حوله ويعظموه ويكرموه ويستأذنوه وهذا ليس بداعى ولكنه دعي، فالمشكلة أن نفسه تحتاج إلى أن تحس أن الناس تتجه لها، وكلما جلس مع قوم فيحس أنه شيخ عليهم يعلمهم ويوجههم ويهذبهم ويؤدبهم وكل هذا من النفس !!!!

وهذه هى مصيبة المصائب الموجودة بين أهل الطريق على الإطلاق، ولايفر من ذلك إلا من اختاره لحضرته الواحد المتعال وأدبه بأدب الرجال أهل الكمال وهذا قليل فى الأولين وفى الآخرين:

فِطَرُ النفوس تقودها لعناها والله بالشرع الشريف هداها
لولا الشريعة بينت سبل الهدى ضلت نفوس فى سحيق هواها

ولذلك أنا أشفق على المريدين لأنى أرى كثير منهم فى حيرة لأنهم قلة قليلة والمشايخ كثير، فالمريد الواحد يريد أكثر من شيخ أن يتشيخ عليه فيصبح فى حيرة، وكل شيخ يريد أن يفرض سطوته ويبين مهارته على المريد!!

والأولى أن يبينها على نفسه، فجاهد نفسك أولاً وبعد أن تجاهد نفسك ويزول لبسك وتكتسب أنسك إذا كان لمريد عندك تقدير فسيسوقه إليك العلى القدير لينال ما قدره له عندك العلى القدير ﷻ.

فالمريد اسمه مريد لله لا يرجوا إلا رضاه وعكازه الذى يتعكز عليه هو الإخلاص، فالذى سيترك الإخلاص سيقع فى الحظ وفى الهوى وفى عمى النفس، فالمخلص لا يريد إلا الله ولا يرجو غير مولاه، لو اجتمع عليه أهل الأرض جميعاً لا

يطرفون عينه ولا يحركون لسانه إلا إذا حركه محركه ﷻ، لو اجتمعت عليه الجموع وأمسك الحق ﷻ اللسان يعلم أن ذلك لحكمة عالية يعلمها الرحمن فلا يحزنه هذا الأمر ولا يتغير قدر أنملة.

ولو فتح عليه باب البيان وأطرب الحاضرين من شراب حضرة الرحمن فإنه بعد أن يدير الشراب يرجع إلى نفسه ويقول يا نفسي أعلمي علم اليقين أن هذا عطاء الوهاب وما أنت إلا سبب من الأسباب.

فلابد للإنسان أن يجاهد نفسه أولاً مهما كان شأنه ومهما علا قدره ومهما تقادم سنه على يد مربى روحاني حتى ينسلخ من البشرية ويصبح صورة روحانية ملكوتية داخل هيكل بشرى، ومتى يعرف أنه أصبح على هذا المنوال؟ إذا وجد المياه التي تجرى في صدور الرجال وعنده هي مياه واحدة من الواحد المتعال، ما يخطر على قلبه هو ما يريد شيخه.

قال إمامنا أبوالعزائم ﷺ:

(المريد الصادق يفهم إشارة المرشد قبل كلامه)

فيعرف ما يريده شيخه من نفسه لأنه يجاهد نفسه أولاً إلى أن ينسلخ من الصفات الآدمية ومن الأوصاف البشرية ومن الملابسات النفسية ويصبح روح في هذه الصورة الآدمية وهنا يكون قد دخل فى قول الله:

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [٦ التحريم]

بعد ذلك تلوح له اللوائح وتفتح له المفاتح وينادى ليغرف منها لأهل الفتح، كيف ذلك؟

يرجع مرة أخرى فيؤدب نفسه بآداب الشريعة الظاهرة حتى يكون صورة مجملة نيرة، يحفظ ما تيسر من القرآن ويصحح التلاوة على رجل مجود حتى لا

ينطق بحرف نطقاً خطئاً فى درس أو خطبة أو مسجد، ويعلم ما لابد له منه من علوم الشريعة المطهرة ويدرسها دراسة محررة حتى لا يفعل شيئاً يخالف الشرع لأن الله ﷻ يعظم من عظم شرعه:

﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [٣٠ الحج]

وإذا تعرض للدعوة على المنابر أو فى المساجد لابد أن يحيط بالمسائل التى يسأل فيها الناس المعاصرون له.

لابد أن يعرف ردود كل القضايا من رجال العصر فى مقام الشريعة، فيقرأ فتاويهم مثل فتاوى الشيخ على جمعة فى كتابه (البيان) وهو فى ثلاثة أجزاء، وفتاوى الشيخ عطيه صقر، والفتاوى المنجية للشيخ فرحات المنجى، ... فيقرأ حتى يعرف أن يرد لأنه لا يجوز الإجتهاد من النفس فى الرد على سؤال شرعى، وآفة الآفات أن تُستفتى فى مسألة شرعية فتجيب برأيك بدون تأكد وهذه هى مصيبة من المصائب.

لكننا الآن نفتى والنساء تفتى والكل يفتى، إذا كان عمر ﷺ كان لا يفتى، ومن هو عمر؟! ... فكان يبحث عن المفتى الذى عينه حضرة النبى وهو على!!

إذاً لماذا نتجرأ على الفتوى؟! اسمعوا إلى لحبيب فى القول المصيب يقول:

{ أجرأكم على الفتيا أجرأكم على النارِ }[٨٧]

فالذى يتعرض للفتوى لابد أن يكون على يقين، وما المانع إذا سألك أحد عن شئ وأنت لا تتذكره أن تقول له سأعرفه ثم أخبرك به؟

سُئل الإمام مالك عن أعظم ذنب فى كتاب الله فقال: للسائل تعالى غداً، فقرأ كتاب الله من أوله إلى آخره، فجاءه السائل فقال له:

تعالَ غداً، وقرأ كتاب الله مرة أخرى!

****

٨٧ سنن الدارمى عن عبيدالله بن أبى جعفر

فجاءه السائل فقال له: تعالى غداً، فلما جاءه قال له: قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فما وجدت فيه أعظم ذنباً من الربا لأن الله لم يعلن الحرب على فاعل ذنب إلا على آكل الربا، فهو قد أفتى ولكن بعد يقين.

فإياك أن تكون عجولاً فى الفتوى فالعجول فى الفتوى جهول وسيتعرض لما لا يحمد عقباه يوم يلقى الله والرسول، فلابد من التأكد من الفتوى الشرعية.

فالذى يتعرض للمنابر والمساجد والدروس لابد أن يجهز نفسه تجهيزاً كاملاً فى هذا الميدان لأن النفس حية أى حية تلدغ ومعظم النفوس حية إلا من عصم ربى، فعندما يُسأل سؤالاً فى وسط مجموعة فإن النفس تستعظم أن يقول لا أدرى فلابد أن يجيب إن كان مخطئ أو مصيب وهذه هى الطامة الكبرى، والطامة الأعظم لو كان الكلام على المنبر وأخطأ.

كان أهل الورع يأتى فى الخطبة التالية ويصعد على المنبر ويقول: أيها الناس أفتيتكم فى الجمعة الماضية بكذا وهذا الرأى مجانب للصواب والصواب كذا وكذا، من يستطيع أن يفعل ذلك؟ هذا هو الذى يفتى، والذى يخاف أن يصحح الفتوى فهذا يا بلوتاه ويا حسرته يوم يلقى مولاه لأنه استعظم أن يصحح الخطأ.

ولذلك حتى أكون داعياً إلى الله فلابد أن أستكمل الناحية الشرعية استكمالاً وافياً ولا أجيب إلا بعد اليقين ولا مانع أن أُحول على غيرى أو أسأل غيرى إذا كنت غير متيقن من هذا الأمر وكان الأئمة الفحول يفعلون ذلك فكان يقول أنا رأيى كذا ولعله ليس الرأى الصائب فاذهب إلى الإمام فلان وتعرف على رأيه، ما ضاعت الأمة إلا بهذه الغمة لأن الكل يفتى.

فإذا أتم الدراسة الشرعية لابد له من دراسة السيرة النبوية دراسة تفصيلية حتى إذا تكلم عن خير البرية فيتكلم عن بينة لأنه ﷺ قال:

{مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ}[٨٨]

فإذا طرحت أى قضية وتتكلم فيها وذهنك غير حاضر فإنك ستشوش على النفس، وخاصة أن السيرة يدرسها الطلاب فى المدارس فلا يجوز لعالم أو متعالم أن يكذبه طالب صغير فى المدرسة فى مجلس، فلابد أن يكون هو أوسع حتى إذا ذكر له الطالب حادثة زاده فيها لأنه زاد فى الإطلاع فى السيرة النبوية.

بعض الأخوة الكرام يرى أن بعض الصالحين يأخذ آية من آيات القارئ ويفسرها، فيأتى هو قبل التمكين ويضع نفسه فى الصالحين ويفعل مثلهم بدون إذن لأنه أخذ الإذن من النفس والنفس الإذن معها صريح مادام فى علو ومادام فى ظهور لأنها تريد الظهور بأى طريقة وبأى كيفية ومستعدة لأن تعمل أى شئ فى سبيل أنك تظهر، لكن الحبيب يقول:

{ إن الله يحب العبد التقى النقى الخفى }[٨٩]

أين هذا الآن؟ ... لا تجد هذا إلا بدل أو فرد من الأفراد أو وصى أو ولى ينظره النبى بعين رعايته !!! لكن الكل يريد الظهور والمسرح والكل يريد الكاميرات والفضائيات والإعلام :

(وحب الظهور يقسم الظهور ويحجب الإنسان عن حقيقة النور ويجعله فى عمى إلى يوم النشور)

لأنه من الذى سيفتح له الباب وهو لم يتأدب بهذه الآداب؟!

إذاً لابد أن يعرف السيرة النبوية معرفة كلية ويعرف الصفحات الناصعة فى الفتوحات الإسلامية، كيف تم فتح بلاد الإسلام كلها إن كان الشام أو العراق أو مصر أو الصين أو فارس أو أذربيجان أو باكستان أو الفلبين أو أندونيسيا أو

****

٨٨ صحيح مسلم عن أبى هريرة.

٨٩ مسند أبويعلى عن عامر بن سعد.

أفريقيا... والكتب موجودة وأشملها كتاب (الدعوة إلى الإسلام) لـ توماس أرنولد وهو مترجم، فهذا الكتاب يستعرض كل هذه القصص باختصار وموثقه.

فلابد أن توثق نفسك حتى تقول بيقين، فإذا حدَّث لا يحدث إلا بالأحاديث الصحيحة، إذا حدثتم العلماء فحدثوهم بالأحاديث الصحيحة.

ومن يتعرض للدعوة فلابد أن يصحح اللسان حتى ينطق باللغة العربية بلسان فصيح كما أمر الرحمن:

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [١٩٥ الشعراء]

فلا مانع أن يذهب إلى من يعلمه قواعد النحو وكان يفعل ذلك كل الائمة، لكن سيصعد على المنبر فيرفع المنصوب وينصب المرفوع أو يقول سَكِّن تسلم كل شئ بالسكون، فلا يصح ذلك.

بعد أن ينتهى من سيرة رسول الله يرجع بعد ذلك إلى:

﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [٢٩ الفتح]

فيطالع سيرة أصحاب رسول الله ولو حتى فى أى كتاب من الكتب مثل كتاب (طبقات الصحابة) لابن حجر، وكتاب (طبقات الصحابة) لابن سعد، و(طبقات الأصحاب) لابن عبد البر، أو حتى فى الكتاب المعاصر وهو (حياة الصحابة) للكندهلوى وهو ثلاثة أو أربعة أجزاء على اختلاف الطبعات.

المهم أن يقرأ، لأن عبادة الداعى إلى الله الإطلاع، فقيامه الليل وصيامه النهار وذكره وفكره وكل عبادته هى الإطلاع، ولكن المهم ألا يطلع ليقول ولكن يطلع حتى يعمل أولاً فى نفسه ثم يفيد غيره بما يقول.

ثم بعد ذلك يعرف سير الأولياء، فيعرف حكايات الصالحين والأولياء الموجودة فى كتب كثيرة لا عد لها ولا حد لها كما سبق وأشرنا فى الفصل الماضى.

ثم يعرف بعد ذلك:

- كيفية الطريق إلى الله.
- وكيفية جهاد النفس وكيفية الوصول إلى مراضى الله جل فى علاه .

هذه علوم لا غنى لأى داعى عنها إذا أراد أن يدخل فى قوله [١٠٨ يوسف]:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾

وهذه لا تحتاج إلى توجيه من أحد بل هو الذى يوجه نفسه:

- لأننى أنا الذى أسلح نفسى وأجهزها بالأسلحة والعتاد والأدوات اللازمة للدعوة فإذا كان عنده قصور فى النواحى الشرعية فيسأل عن الكتاب المناسب فى هذه الناحية.
- أو كان عنده قصور فى السيرة النبوية فيقرأ فيها.
- أو يريد أن يُفسر الآيات القرآنية فلابد أن يأخذ تفسير واحد من البدء إلى الختام ويتقنه إتقان تام ويكون هذا التفسير موسع مثل (روح البيان) للإمام اسماعيل حق البروسى ﷺ وهو فى عشرة مجلدات، وهذا الكتاب يذكر أسباب النزول ومعانى المفردات والمعنى العام فى الآية ثم قصة من قصص الصالحين فى نفس الآية ثم إشارات الصالحين فى نفس الآية.
- فالموضوع يحتاج إلى جهاد بلا رقاد وسهر بلا نوم وإنما كله سهاد حتى يبلغ المنزلة العليا وهى دعوة الخلق إلى الخلاق ﷻ على بصيرة.

استكمل هذه الأمور الإمام الشعرانى ﷺ فلخص الداعى وقال:

(لابد أن يكون معه حكمة الأنبياء وتدبير الحكماء والأطباء وسياسة الساسة والحكام).

إذا كان شخص عنوانه الشدة الشديدة على أهل بيته وعلى إخوانه وعلى كل من حوله فهذا يدخل فى قول الله ﷻ فى قوله [١٥٩ آل عمران]:

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾

لكن الذى يقربهم:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾.[١٥٩ آل عمران]

فيعمل بما يعلم أولاً بأول حتى يُفَجر الله له عين إلهام فى قلبه.

وعين الإلهام لا غنى لها عن العلوم التى ذكرنا بعضها الآن لأنه هناك علوم واسعة، فأنا سأقرأ كتاب التفسير ولكن الآيات العلمية لابد أن أقرأ أحدث ما وصلت إليه الإكتشافات العصرية لأنه لا تنفع فيها التفسيرات القديمة، فلابد من قراءة العلوم الحديثة التى تفسر التفسير العصرى للآيات العلمية، لأن القرآن يوافق العلم ولا يخالفه فى صغير ولا كبير.

يعمل على هذا المنهاج !!!

وكما قلت فى البدء وفى الختام أهم ما يعنيه هو أن يكون العمل خالصاً لله لا يبغى من وراء ذلك إلا رضاه، لا يطلب الخلق وإنما يردهم إلى حضرة الحق، يرشدهم ويوجههم إلى الله ولا يطلب من واحد منهم أن يتبعه أو يمشى وراءه لأنه يريد أن يكون فريداً فى حضرة الله، وليس فى قلبه إلا الصفاء والنقاء مع مولاه، ومثل بعض هذا هو الذى يجب أن يتسم ويتصف به إخواننا الدعاة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل السادس:

وظائف الرسالة المحمدية أبواب عودة الأمجاد الإسلامية[٩٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوانى وأحبابى بارك الله ﷻ فيكم أجمعين:

أنوه أولا إلى أمر رشيد فى ذكرى ميلاد النبى السعيد ﷺ، فكثير من الوعاظ والعلماء يذكرون فى هذه الأيام إن كان على المنابر أو فى الدروس فى المساجد ما ورد فى بعض قصص المولد التى كتبت عن بعض المحبين من معجزات وإرهاصات نسبوها إلى سيد الأولين والآخرين ﷺ.

السابقين كانوا محبين ولشدة حبهم لسيد الأولين والآخرين كانوا لا يتحرون دقة السند ولا صحة الرواية، لكننا وجدنا فى عصر العلم وأصبحت كل الأحاديث النبوية موثقة رواية ودراية عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين إلى الأئمة الكرام الجامعين لأحاديث سيد الأولين والآخرين.

ومن هنا ينبغى على العلماء والحكماء بل وعلى عامة الأمة ممن يتناقلون الحديث فيما بينهم أو بينهم وبين بعضهم أو بينهم وبين إخوانهم، أحاديث تخص ميلاد رسول الله ﷺ فى هذه الأيام العطرة أيام ذكراه، عليهم أن يتحروا السند الصحيح فيما ورد من روايات ساقتها لنا كتب الصحاح عن رسول الله ﷺ.

****

٩٠ المعادى – مسجد النور ، ٩ من ربيع الأول ١٤٣٠ هـ ٦ مارس ٢٠٠٩م

والأولى من ذلك أن نقف جميعاً عند كتاب الله فإن كتاب الله ﷻ ما ترك شاردة ولا واردة تتعلق برسول الله ﷺ إلا وذكرها الله ﷻ حتى أن الله ﷻ ذكر أعضاءه ﷺ عضواً عضواً، كل أعضاءه الشريفة ذكرها الله ﷻ، فذكر الله ﷻ لسانه، وذكر الله ﷻ عينه، وذكر الله ﷻ وجهه، وذكر الله ﷻ عنقه، وذكر الله كل أعضاءه، والأمر يطول لو استدللنا من آيات الله على ذلك ولكنى أعلم أنكم جميعاً تعلمون ذلك لأن هذا أمر مشهور، وقد ذكر الله ﷻ كل أعضاء حبيبه ذكرا واضحاً لا لبس فيه فى كتاب الله ﷻ.

ولم يقف الله ﷻ عند هذه المذاكرة للأعضاء الحسية، بل ذكره لنا بمهامه الرسالية ووظائفه النبوية وتفضيلات الله ﷻ له التى فضله بها ﷻ لما حباه به مولاه وما أعطاه له الله ﷻ من منح علية كلها تتعلق بهذه الأمة المحمدية، نأخذ على سبيل المثال:

يبين الله ﷻ لنا مهام الرسالة التى كلف بها رسولنا الأمجد ونبينا الأكرم ﷺ، فيقول الله ﷻ:

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ ﴾ [١٥١:البقرة]

ما وظائف هذا الرسول؟ بينها الله واحدة واحدة:

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾

خمس وظائف للرسالة النبوية التى أرسله بها الله لنا معشر الأمة المحمديه، لابد لنا أن نعرف هذه الوظائف ومعناها وفحواها ومغزاها ولماذا كلفه الله ﷻ بهذه المهام لنا معشر أهل دين الإسلام.

وكل هذه الوظائف يا إخوانى لو فقهناها وطبقنا معانيها التى جاءنا بها ﷺ

واستعملناها فى حياتنا نبراساً وهدى لكانت دليلاً لأعادة أمجاد الإسلام والمسلمين!

فأول وظيفة: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾، البعض قد يفهم أن تلاوة الآيات أى تلاوة آيات القرآن الكريم مع أن القرآن الكريم له مهمة ووظيفة فى الوظائف الخمس ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، والكتاب هو القرآن الكريم.

إذاً ما هى تلاوة الآيات؟

علمنا ربنا المنهج النبوى فى دعوة الخلق إلى الله ﷻ:

فقد بدأ ﷺ مع أصحابه يتلو عليهم ويسرد لهم ويبين لهم ويوضح لهم ويشرح لهم آيات الله ﷻ فى الآفاق وآيات الله ﷻ فى أنفسهم، وهذه هى البداية الحقة لمعرفة الله ﷻ:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [٥٣:فصلت]

وهذه الوظيفة تدل على العلوم الشريفة التى أحاط بها رسول الله ﷺ، فقد علمه الله ﷻ علوم الكائنات العلوية والكائنات السفلية والأرض وما عليها من زراعات وما عليها من فواكه وخضروات وما عليها من أنواع الحيوانات وما عليها من فصائل الحشرات وما فى البحار من الحيتان والأسماك حتى ذكر لنا ﷺ جملة هذه الأمم فقال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَلْفَ أُمَّةٍ، سِتْمَائَةٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ، وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ }[٩١]

عرَّفه الله ﷻ بكل هذه الأمم وبأنواعها وبتفصيلاتها علماً من الله لم يتلقاه فى كتاب ولم يدرسه على يد أستاذ، كيف وهو النبى الأمى؟

****

٩١ رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن جابر ﷺ.

لنعلم أن هذا التعليم كان من الله ﷻ لحضرته مباشرة:

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [النساء]

ثم علمه الله ﷻ أعضاء الإنسان الظاهرة وحقائق الإنسان الباطنة ووظائف هذه الأعضاء (علم وظائف الأعضاء) والأمراض التى تنتابها والعلاج الذى أوجده الله ﷻ فى آيات كونه لها، ..... فقد ذكرها ﷺ موضحاً عددها وهذا من الإعجاز النبوى ... فإنه ﷺ يعلم أن العلوم ستتقدم وسترقى، فلو استطاعوا أن يصلوا إلى أمر يخالف ما ذكره لذكروه لأنهم يريدوا أن يكذبوه ولكن من إعجاز النبوة أنه ذكر الأعداد وهو يعلم أنه سيأتى منكرين إلى يوم القيامة يبحثون بالمناظير وبالتلسكوبات وبأنواع المخترعات ليكتشفوا شيئاً مما ذكره يخالف ما توصل إليه العلم لكنهم والحمد لله إلى زماننا هذا لم يأتى بأمر أو يتقول لنا بقول إلا والعلم الحديث مازاد على ذلك قليلاً ولا كثيراً لنعلم أن هذا العلم من الله مباشرة إلى رسول الله ﷺ الرسول المعلم، فقال ﷺ:

{فِي الإِنسَانِ سِتُّونَ وَثَلاثُمِائَةِ مَفْصَلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مِفْصَلٍ مِنْهَا صَدَقَةً، قَالُوا: فَمَنِ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ يَدْفِنُهَا، أَوِ الشَّيْءُ يُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِي عَنْكَ}[٩٢]

أحصى عدد الفقارات التى فى جسم الإنسان الظاهرة والباطنة التى تتحرك كالمفصلة وذكر أن عددها ثلاثمائة وستين، وقال: يصبح على الإنسان إذا أصبح ووجد هذه الأعضاء بحالتها تتحرك أن يتصدق عن كل عضو بصدقة لأن الله ﷻ لم

****

٩٢ رواه أحمد وأبوداوود عن عبدالله بن بريدة.

يجمده ولم يمسكه وجعله يتحرك، فى أعضاء وجه الإنسان فقط ذكر ذلك لنا العلم الحديث حوالى أربعة وثلاثين تظهر عند الإنسان عندما يضحك ولا يراها ولا يكتشفها إلا المطلعين فى العلم الحديث فى علم وظائف الأعضاء، ناهيك عن أصابع اليدين وناهيك عن ما فى جسم الإنسان، فكل فقارة من هذه تحتاج إلى صدقة، كيف يتصدق؟ قال ﷺ:

{فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ}[٩٣]

ثم ذكر أمراً جامعاً لذلك وقال: "وَيُجْزِئُ، مِنْ ذٰلِكَ، رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَىٰ" أى أن الإنسان إذا صلى ركعتى الضحى فقد شكر الله ﷻ الشكر التام على أن الله حرك له هذه الأعضاء فى هذا اليوم الجديد ولم ييبسها ولم يمسكها، وهذا من أعاظم علمه ﷺ حتى قال فى ذلك سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

{تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ إِلا وَهُوَ يَذْكُرُ لَنَا مِنْهُ عِلْماً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلا وَقَدْ بُيِّنَ لَكُمْ»}[٩٤]

علمَّ أصحابه كل هذه العلوم، وهذا هو العلم الذى يسميه الله علم الآيات:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران]

هذه هى الآيات التى يقرأها الله على حبيبه ومصطفاه وأمره أن يقرأها علينا

****

٩٣ من حديث آخر رواه أحمد وأبوداود عن ابي ذر

٩٤ رواه الطبراني.

معاشر المؤمنين حتى نعرف دلائل القدرة الإلهية وحسن الخَلق الذى قام به الله ﷻ لجميع الكائنات السفلية والعلوية وحسن الرعاية من الله لهذه الكائنات وديمومة هذه الأوصاف والصفات.

ثم بعد ذلك نعلم كيف تولى الله هذه الكائنات وألقى لكل حقيقة ما تحتاج إليه من غذاء وما تحتاج إليه من هواء وما تحتاج إليه من ضياء مع دقة أعضاءها، فإن النملة مع صغرها وإن البعوضة مع ضعفها تحمل كل ما فى الإنسان من أعضاء كبيرة جعلها الله ﷻ فى الإنسان ليستطيع أن يحيا بها الإنسان فى عالم الأكوان.

وهذا هو الإعجاز الربانى الذى يعلمه الله ﷻ للنبى ويعلمه النبى ﷺ لأصحابه الكرام وللمؤمنين فى كل زمان ومكان، ثم يوضح الله ﷻ لنا المعجزة الكبرى لهذا النبى:﴿ وَيُزَكِّيكُم ﴾[١٥١:البقرة].

كيف صنع النبى ﷺ رجالاً لا يجدون قوت يومهم إلا بشدة بالغة، ولكنهم مع ذلك أعطاهم الله ﷻ يقيناً فى قلوبهم جعلهم يراقبون الله فى السر والعلانية، ويخشون الله ﷻ فى السراء والضراء، ويراقبون الله عز شأنه فى الغِنى والفقر، والله ﷻ حاضر بين جوانحهم لا يغيب ويراقبونه ﷻ فى كل طرفة وفى كل حركة وفى كل سكنة لأن النبى طهر نفوسهم وزكى قلوبهم فصاروا رجالاً يراقبون الله ﷻ على كل حال.

هؤلاء الرجال هم الذين قامت على أكتافهم الرسالة الإلهية، وهم الذين بلغوا الدعوة الإسلامية إلى كل أصقاع الأرض، وهم الذين بهروا العالم كله ليس بأشكالهم ولا بملابسهم ولا بأسلحتهم ولا بمصنوعاتهم ولكن بهروا العالم كله بأخلاقهم وبمراقبتهم وبزهدهم لربهم ﷻ.

ما أحوجنا فى هذا الزمان وفى كل زمان إلى هذا البند من وظيفة النبى العدنان ﷺ وهو تزكية النفوس وطهارة النفوس، حتى الرجل أو المرأة إذا وقع فى معصية سولتها له نفسه يذهب إلى رسول الله ويقر ويعترف بمعصيته وليس عليه شاهد من

الخلق ولا كاميرا من الناس تصور هيئته وحركته ولا مراقب من الجند يسجل عليه محضراً بهذا الذنب، ولكنه لشدة حضوره مع الله وقيامه بالمراقبة الإلهيه لحضرة الله كان الرجل يذهب بنفسه إلى حضرة رسول الله أو المرأة ويقول: يا رسول الله وقعت فى كذا، أقم علىَّ الحد وطهرنى يا رسول الله، عجباً لإمرأة تذهب إليه وتقول:

{يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي. وَإِنَّهُ رَدَّهَا. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزاً، فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلَى. قَالَ: إِمَّا لاَ، فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي ..إلى اخر الحديث}[٩٥].

ما هذه التربية؟! ما هذه التصفية؟! ما هذه التزكية؟! هى التى كان يقوم بها محمد ﷺ مع صحبه الكرام، رجالٌ بهروا العالم كله مع أنهم لم يتعلموا فى جامعات ولم يدرسوا الأخلاق على فلاسفة، ولكنهم ظهروا فى العالم كله وليس منهم رجل يكذب كذبة واحدة لا مازحاً ولا لاهياً ولا صادقاً وإنما يصدق لأنه يريد أن يكون مع الصادقين **قال تعالى فى** [التوبة]:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

رجال عرضت عليهم كنوز كسرى وكانوا فقراء ولكنهم أظهروا غنىً عجيب وزهداً يتحير فيه الأولون والآخرون فلم يسمح واحد منهم لنفسه أن يغتنم شيئاً يخص به نفسه ولو كان شيئاً قليلاً!!!

فعندما دخل سعد بن أبى وقاص ومن معه إلى مدن كسرى وقرأ قول الله ﷻ عندما شاهد ما بها [٢٥-٢٨الدخان]:

****

٩٥ صحيح البخارى ومسلم عن عبدالله بن بريدة.

﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾

رأى أحبابه ومن معه من الجند شيئاً يحير الأبصار من الجواهر الثمينة واللآلئ الفريدة وغيرها من أنواع الحلى التى لم يروها من قبل !!! ولكنهم كل رجل منهم أسرع إلى ما التقطه وأعطاه للقائد ليسلمه إلى خليفة المسلمين فى مدينة رسول الله عمر بن الخطاب ﷺ، قالوا: حتى المِخيط أى الذى وجد إبرة وكانت ثيابه فى حاجة إلى أن يخيطها لم يحتفظ بالمخيط لنفسه!! ولكنه رده إلى أمير المؤمنين، فحملتها جِمال كان أولها فى المدينة المنورة وآخرها فى بلاد فارس.

الحقيقة يا أحباب إنى أرى أن مفتاح صلاح الأمم كلها والمجتمعات جميعها فى عصرنا الآن لن يتم إلا إذا أخذوا كما قلنا بمعانى الوظائف للرسالة المحمدية وبالذات الوظيفة الثانية من وظائف الرسالة المحمدية التى ذكرها لنا الله:

﴿ وَيُزَكِّيكُم ﴾[١٥١البقرة].

انتشرت فى هذا الزمان أنواع الغش التى لا عد لها ولا حد لها ولا حصر لها حتى بين الأمم التى تدَّعى المدنية وتدعى أنها الطراز الأول فى التقدم وفى الحضارة:

غش فى كل شئ سواء فى الصناعات أو فى الزراعات أو فى المعاملات أو حتى فى البشر، ومع تجديد القوانين ومع تجديد الرقابة من البشر إن كانوا كأفراد أو ككاميرات أو غيرها على البشر إلا أن الأمر يزيد استفحالاً!!!

فما السبيل للقضاء على ذلك؟

وكيف إلى العلاج الناجع من تلك المهالك؟

لا قضاء على ذلك ولا علاج لذلك إلا بالوسيلة التى قضى بها النبى ﷺ على ذلك، ووسيلته ﷺ كانت تزكية النفس :

وتزكية النفس ..... أى طهرة النفس من كل الأوصاف التى ذكرها الله ﷻ وذمها كالظلم والجهل:

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب]

وكصفة العجلة:

﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنبياء]

وطبع الإنسان:

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولاً ﴿١١﴾ ﴾ [الإسراء]

وصفة التقتير والشح وأبرزها وأهمها صفة الظلم.

فإن الله ﷻ قال لنا بنفسه فى الحديث القدسى:

{يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظَالَمُوا وَكُونُوا، عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً} [٩٦]

جملة كبيرة من هذه الأوصاف هى التى أردت البشرية وجعلت مجتمعاتها همجية !!! وحتى أنها فى الفضيلة لا تساوى المجتمعات الحشرية أو الحيوانية!

لا يستطع أن يخلص البشرية من هذه الأوصاف إلا باب تزكية النفس الذى جاء به النبى الأمين وطبقه تطبيقاً عملياً على أصحابه المباركين.

حتى أنه ﷺ بلغ المدى فى ذلك أن كل من أراد أن يدخل فى الإسلام حديثاً كان يعلم ذلك فيهيئ نفسه لذلك قبل أن يدخل فى الإسلام:

لأنه يعنى ويعلم أن دخوله فى الإسلام .... يعنى أنه حرم على نفسه كل الذنوب والآثام ..... وطهر نفسه من كل الأوصاف التى كرهها الله والتى بغض فيها

****

٩٦ صحيح مسلم عن أبى ذر.

حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

وخذوا هذه القصة:

دخل رجل فى الإسلام وكان فى تجارة لقريش وآتياً من بلاد الشام، وعند اقترابه من المدينة المنورة هداه الله للإسلام فدخل على النبى وبايعه على الإسلام، وكان قائد القافلة التجارية لأهل قريش، فقال له بعض ضعاف النفوس:

يا هذا ما دمت دخلت فى الإسلام فأنت تعلم أن أهل مكة صادروا دور المسلمين وصادروا أموال المؤمنين فما عليك أن تصادر أموال هذه التجارة ولا تردها إليهم!

انظروا إلى رجل دخل فى الإسلام ولم يصلى بعد ركعة لله، ماذا قال لهم؟

قال: بئس ما نصحتنى به يا أخى، أتريد أن أبدأ عهدى فى الإسلام بالخيانة؟! لا يكون ذلك أبداً، وحافظ على العهد!!

أكمل الرجل مسيره حتى وصل إلى مكة، ودخل مكة بما معه من التجارة وأمر المنادى ينادى : من كان له تجارة مع فلان فليخرج! ... ورد لكل رجل تجارته وربحه الذى ربحه فيها، ثم قال لهم:

يا أهل مكة هل بقى لأحد منكم شئ عندى؟ قالوا: لا، قال: فإنى أشهدكم أنى آمنت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

كان يفعلون ذلك لأن رسول اللص ﷺ علمهم حسن العهد ، استمع للسيدة عائشة تروى كيف كان ﷺ يحفظ العهد طوال العمر! حتى تتعجب، قالت:

{ جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: جُثَامَةُ الْمُزَنِيَّةُ، قَالَ: بَلْ أَنْتِ حَنَانَةُ الْمُزَنِيَّةُ! كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟ قَالَتْ بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي

يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَمّا خَرَجَتْ قُلتُ يَا رَسُولَ اللهِ تُقْبِلُ عَلَى هذِهِ الْعَجُوزِ هذَا الإِقْبَالَ! فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ! إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَانَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ }[٩٧]

الله أكبر!

أين المدرسة التى تخرج مثل هذا الطراز الآن فى عالمنا الدنيوى؟!

لا يوجد يا إخوانى!

أفكار نظرية ومبادئ فلسفية، لكن عند التطبيق نجد أحوالاً لا ترضى البرية ولا ترضى بعد ذلك رب البرية ﷻ من الذى نلمسه ونراه نحن فى كل وقت وحين، هذه أوصاف المؤمنين التى ربى عليها النبى ﷺ أحبابه الصادقين.

ولذلك فإن الدول العظمى فى عدد المسلمين الآن مثل أندونيسا وباكستان وبنجلاديش ونيجيريا وماليزيا وغيرها، من الذى فتح هذه الدول؟

هل السيف أم السلاح أم الجيوش؟ .. أبداً والله!!

هل الخطب والمواعظ؟ أبداً ..!!

هل الكاسيتات والسى ديهات؟ !!!! لم تكن قد وجدت بعد!!

أألفوهم بالأموال؟ أبداً !!!

من الذى فتح هذه البلاد؟ وما أسلحته؟

تعجبون أن الذى فتحها ليس العلماء! وليس القراء لكتاب الله!

وإنما الذى فتحها التجار!!!

نعم ... التجار! بماذا فتحوها؟ وما الأسلحة التى استعملوها؟

****

٩٧ عن ابن أَبي مليكةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (هب ، وابن النجار). جامع المسانيد والمراسيل

فتحوها بالأمانة والخلق الكريم الذى اهتدوا به على منهج النبى العظيم، عندما رآهم أهل هذه البلاد ورأوا أمانتهم وصدقهم وعدم محاولتهم الغش فى قليل أو كثير وحرصهم على رضاء الله ومراقبتهم للمولى فى كل أمر علموا أن هؤلاء أهل حق فطلبوا معرفة الحق الذى عرفوه، فعرفوا أن الحق الذى عرفوه هو دين الإسلام فدخلوا فى دين الله ﷻ افواجاً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمَّ بحمد اللَّه تعالى

مفتاح رموز كتب الحديث كما ورد بالجامع الصغير (نقلاً عن كنز العمال):

(خ) للبخاري، (م) لمسلم، (ق) لهما، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (ن) للنسائي، (هـ) لابن ماجة، (٤) لهؤلاء الأربعة، (٣) لهم إلا ابن ماجه، (حم) لأحمد في مسنده، (عم) لابنه في زوائده، (ك) للحاكم في مستدركه وإلا فمبين، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (ص) لسعيد ابن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة، (عب)لعبد الرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط) للدارقطني في السنن وإلا فمبين، (فر)للديلمي في مسند الفردوس، (حل) لأبي نعيم في الحلية، (هب) للبيهقي في شعب الإيمان، (هق) له في السنن، (عد) لابن عدي في الكامل، (عق)للعقيلي في الضعفاء، (خط)للخطيب في التاريخ وإلا فمبين.(إنتهى).

الفهرست

المقدمة	٣
الباب الأول	٥
أحوال الصادقين	٥
الفصل الأول	٧
الصوفى الصادق	٧
المطعم الحلال	٨
الورع	١٠
سلامة القلب	١٦
الفصل الثانى	١٨
صحبة الصادقين	١٨
كونوا مع الصادقين	١٨
العلم والتعليم سبيل الفتح العظيم!	٢٣
الفصل الثالث	٣٢
محبَّة رسول الله ﷺ	٣٢
محبة رسول الله ﷺ تملأ القلب	٣٢
تقريب الخلق إلى حضرة الحقّ	٣٨
الفصل الرابع	٤٦
الإخلاص سرُّ الرقى والخلاص	٤٦
النيَّة خيرٌ من العمل	٥٨

الباب الثانى	٦١
الدُعاة الحكماء	٦١
الفصل الأول	٦٣
الخشية والمراقبة : خطة الإسلام لإصلاح الأحوال	٦٣
الفصل الثانى	٧٨
منهج الصلاح	٧٨
الفصل الثالث	٨٦
المجتمع الفاضل	٨٦
الأخوة فى الله	٨٦
الفصل الرابع	٩٩
الدَاعى إلى الله عز وجل	٩٩
الفصل الخامس	١١٤
مقام الدَاعى	١٤
الفصل السادس	١٢٤
وظائف الرسالة المحمدية أبواب عودة الأمجاد الإسلامية	١٢٤
نبذة عن المؤلف وقائمة المؤلفات	١٣٨
قائمة المكتبات ودور النشر	١٤١

نبذة عن المؤلف

العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد

- الميلاد: ١٩٤٨/١/١٨م، الجميزة، مركز السنطة – غربية – ج م ع.
- المؤهل: ليسانس كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٧٠م.
- العمل: مدير عام بمديرية طنطا التعليمية سابقاً.
- النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية، كما يتجول فى جميع الجمهورية والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة.

بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام، وله الكثير من التسجيلات الصوتية والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة.

وأيضا من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com والذى تم افتتاحه بعد التطوير وأصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى أربعين عام مضت، وجارى إضافة الوجه الإنجليزى للموقع حالياً.

- دعوته: ١– يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد، والأحساد، والأثرة، والأنانية، وغيرها من أمراض النفس.

٢– يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية والصادقة بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.

٣– يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن الكريم وعمل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام.

- هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وكذلك بترسيخ المبادئ القرآنية.

قائمة مؤلفات الشيخ رضي الله عنه

أولا : من أعلام الصوفية، عدد : ٥

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط) ٢- الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة.، ٣- المربى الربانى السيد أحمد البدوى.٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى.، ٥- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

ثانيا : الدين والحياة، عدد : ١٤

٦و٧- نفحات من نور القرآن ج١و٢. ٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم. ٩- نور الجواب على أسئلة الشباب. ١٠- فتاوى جامعة للشباب. ١١- مفاتح الفرج (٧ط) (ترجم للأندونسية).١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان (ترجم للإنجليزية والأندونسية). ١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام ١٤- كيف يحبُّك الله (يترجم للأندونيسية).١٥-كونوا قرآنا يمشى بين الناس (يترجم للأندونيسية).١٦- المؤمنات القانتات ١٧- فتاوى جامعة للنساء. ١٨- قضايا الشباب المعاصر. ١٩- زاد الحاج و المعتمر (٢ط)

الخطب الإلهامية: مج١: المناسبات الدينية : طبعة مجزأة، وطبعة فى مجلد واحد، عدد: ٧

٢٠- ج١: المولد النبوى. ٢١- ج٢: الإسراء و المعراج. ٢٢- ج٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٣-ج٤: شهر رمضان و عيد الفطر المبارك. ٢٤- ج٥ : الحج و عيد الأضحى المبارك. ٢٥- ج٦ : الهجرة و يوم عاشوراء. ٢٦- الخطب الإلهامية :مج١:المناسبات الدينية ط٢،كتاب واحد

ثالثا : الحقيقة المحمدية: عدد: ٧

٢٧- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط). ٢٨- الرحمة المهداة.

٢٩-٣٠ إشراقات الإسراء:ج١(٢ط)، ج٢. ٣١- الكمالات المحمدية. ٣٢- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول (ترجم للإنجليزية).٣٣-السراج المنير.

رابعا : الطريق إلى الله : عدد :١٢

٣٤- أذكار الأبرار ٣٥- المجاهدة للصفاء و المشاهدة ٣٦- علامات التوفيق لأهل التحقيق ٣٧- رسالة الصالحين ٣٨- مراقى الصالحين ٣٩- طريق المحبوبين و أذواقهم ٤٠- كيف تكون داعياً على بصيرة ٤١- نيل التهانى بالورد القرآنى.٤٢- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين (فى عاشوراء) للقاوقجى (تحقيق)، ٤٣- طريق الصديقين (ترجم أندونسي).٤٤- نوافل المقربين. (٦٤)- أحسن القول.

خامسا: دراسات صوفية معاصرة: عدد : ١١

٤٥- الصوفية و الحياة المعاصرة ٤٦- الصفاء والأصفياء.٤٧- أبواب القرب و منازل التقريب ٤٨- الصوفية فى القرآن والسنة (٢ط) (ترجم إنجليزي). ٤٩- المنهج الصوفى والحياة العصرية ٥٠- الولاية والأولياء ٥١- موازين الصادقين ٥٢- الفتح العرفانى ٥٣- النفس، وصفها وتزكيتها.٥٤- سياحة العارفين ٥٥- منهاج الواصلين.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد : ٨

٥٦- مختصر مفاتح الفرج (٣ط). ٥٧- أذكار الأبرار (٢ط).٥٨- أوراد الأخيار (تخريج وشرح) (٢ط)، ٥٩- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط). ٦٠- بشائر المؤمن عند الموت.٦١ - أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام، ٦٢- مختصر زاد الحاج والمعتمر.٦٣- بشريات المؤمن فى الآخرة.

سابعاً: تحت الطبع للمؤلف :

١- نسمات القرب ٢- الأسرار العلية للهجرة النبوية، ٣- بشائر الرحمن لأهل الإيمان، ٤- طريق الصديقين إلى رضوان ربِّ العالمين (ط٢) ٥- أسرار العبد الصالح وموسى (ط٢)، ٦- حقائق التصوُّف النقيّ.

أين تجد مؤلفات فضيلة العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ ش جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ ش الشيخ ريحان،عابدين
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ ش شريف
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ ش التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، ش النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ ش عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ ش دحجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الفاطمية	٠١٨٥٢٠٠٨٤٦	ميدان الأزهر أمام الباب العباسي
أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ ش جوهر القائد الأزهر
الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ ش الصنادقية بالأزهر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ش د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإســـــكندرية
كشك سونا	٠١٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب السكندرى	٠١٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
		الأقـــــــاليم
كشك عبدالحافظ	--------	الزقازيق، بجوار مدرسة عبد العزيز

محمد عبدالحافظ		على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا أمام السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا، ٩ ش سعيد مع شارع المعتصم - أمام كلية التجارة
مكتبة الإيمان	--------	فايد- الحاج أحمد غزالى بربرى
كشك الصحافة	---------	السويس- شارع الشهداء، الحاج حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٢٣٢٧٥٩٩-٠٩٣-	سوهاج- ش احمد عرابي، أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٦٩٥١٨٦١٦	قنا - أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
دار الأحمدي للنشر	٠٦٨٢٣٤٧٨٠٢-	المنيا، أبراج الجامعة، أمام الشبان المسلمين
كشك التحرير سامى أحمد عبدالسلام	٠١٠٨٩٣٥١٨٢	ش السودان أمام سنترال كفر الشيخ

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والدور القومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات.، ويمكن الإطلاع إليكترونيا على نبذة مختصرة عن المؤلفات مع المقدمة والفهرست على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على الإنترنت **www.askzad.com**

كما يمكن تنزيل الكتب إليكترونيا بشروط الموقع.

أو تطلب من الناشر:

دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ المعادي بالقاهرة، ت: ٠٠٢٠٢٢٥٢٥٢١٤٠

سماحة العارف بالله
فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد رضي الله عنه

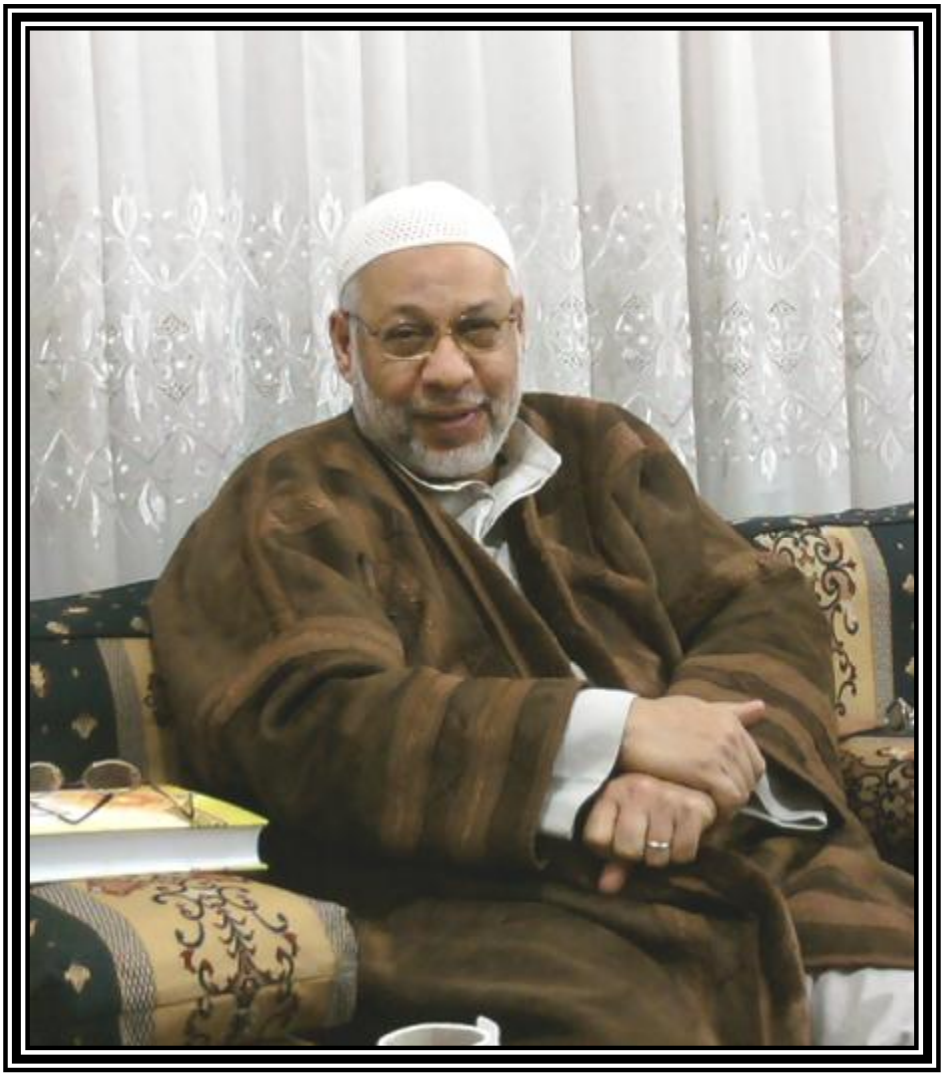

ومن أحسن قولاً
ممن دعا إلى الله
وعمل صالحاً
وقال إنني من المسلمين

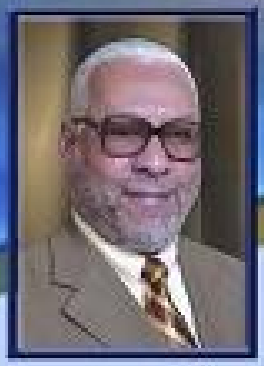

أحسن القول

الباب الاول : احوال الصادقين

الفصل الاول : الصوفى الصادق : المطعم الحلال ،
الورع ، سلامة القلب

الفصل الثانى : صحبة الصادقين : كونوا مع الصادقين
العلم والتعليم سبيل الفتح العظيم

الفصل الثالث : محبة رسول الله ﷺ : محبة رسول الله تملأ القلب،
تقريب الخلق إلى الحق

الفصل الرابع : الإخلاص سر الرقى والخلاص
النية خير من العمل

الباب الثانى: الدعاة الحكماء

الفصل الاول : الخشية والمراقبة: خطة الإسلام لإصلاح الاحوال

الفصل الثانى : منهج الصلاح

الفصل الثالث : المجتمع الفاضل : الاخوة فى الله

الفصل الرابع : الداعى إلى الله

الفصل الخامس : مقام الداعى

الفصل السادس : وظائف الرسالة المحمدية

ابواب عودة الامجاد الإسلامية

www.fawzyabuzeid.com

تطلب من دار الإيمان والحياة ١١٤ ش ١٠٥ المعادى - ت : ٢٥٢٥٢١٤٠ القاهرة
القائمة الكاملة لمؤلفات الشيخ فوزى محمد أبوزيد بداخل الكتاب
مع قائمة بالمكتبات ودور النشر